الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون-تيارت-

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

مسار فلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في فلسفة المنطق واتجهات كبرى

الموسومة بـ:

الحجج المنطقية لقدم العالم

ابروقليس "أنموذجا"

من إعداد الطالبين:

- بريك الطاهر
- بوفاتح عبد المؤمن

لجنة المناقشة

أ.رمضاني حسين	مشرفا
أ. كرطالي نور الدين	رئيسا
أ. لكحل فيصل	مناقشا

السنة الجامعية 2017/2016

كلمة شكر

الحمد لله الذي ابتدأ الإنسان بنعمته وصوره في الأرحام بحكمته وأبرزه إلى الرفقة وما يسره له من رزقه وعلمه ما لا يعلم. وكان فضل الله عليه عظيما.

الحمد لله على كل حال ما كان من حال، ثم الصلاة والسلام على محمد الأمين وعلى صحبه ومن والاه أجمعين.

نود أن نتقدم بخالص الشكر وجميل العرفان لكل من ساهم في انجاز هذه المذكرة. فتحية تقدير للأستاذ الكريم: رمضاني حسين الذي اشرف على تاطيرنا وتوجيهنا فندعوا الله عزوجل أن يقدره في خدمة رسالة العلم النبيلة .

متوجهين كذلك بالشكر إلى كل الأصدقاء لمساعدتهم في تزويدنا ببعض المراجع وكذلك الاخ الذي اشرف على كتابة هذه المذكرة.

إهداء

اهدي ثمرة جهدي وعملي المتواضع:

إلى من قال فيهما الله عزوجل

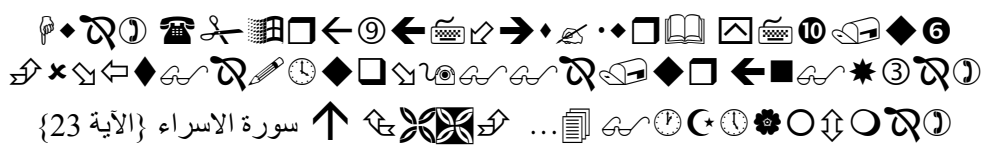

سورة الاسراء {الآية 23}

إلى نبع الحنان وقرة العين ذات القلب الحنون الأم العزيزة

إلى الأب رمز العطاء والصفاء والأمان

إلى كل الإخوة والأخوات وكل الأهل والأقارب فكل باسمه ومقامه.

إلى جميع اصدقاء دربنا الذين جمعنا بهم المشوار الدراسي وكان لهم الفضل في تشجيعنا وتقويتنا على تخطي بعض المشاكل التي واجهتنا خلال انجاز هذا العمل المتواضع.

قائمة المختصرات:

الرمز	ما يقابله
ص	الصفحة
تر	الترجمة
ط	الطبعة
د .ط	دون طبعة
د .ت	دون تاريخ

مقدمة

مقدمة

إن مشكلة قدم العالم و حدوثه هي من أهم القضايا التي شغلت ذهن العلماء والمفكرين والفلاسفة في قدم الدهر و حديثه قضية القول بحدوث العالم أو قدمه و القول بإثبات النبوة أو عدمه فتصارعت فئتان من غير علم و رشاد .

فأثبتت الأولى طائفة حدوث العالم بغير طريق الوحي ، وخاضوا فيما لا طاقة للعقول فيه و ذهبت الأخرى إلى قدم العالم و نسجت خرفات بنت ذلك عليها، و وفق الله أهل السنة إلى الحق من إثبات أزلية أفعال الله تعالى و أبديتها بما تقتضيه صفات الكمال المطلق له سبحانه ، فلا يتعارض عندهم عقل سليم مع نقل صحيح .

و من بين المفكرين و الفلاسفة الذين عالجوا و اهتموا بهذه القضية هو الفيلسوف اليوناني ابرقليس الذي حاول من خلال دراسته لقدم العالم و قد اثبت فكره و حصره في ثمانية عشرة حجة مبرهنا من خلالها على قدم العالم و حدوثه و سنتكلم و نفصل في بحثنا هذا على أهم الأفكار التي قدمها في هذا المسالة .

من خلال م سبق تتضح لنا مجموعة من التساؤلات و الأطروحات حول هذا الموضوع و الذي كان بدوره محل نقاش و جدل من طرف الفلاسفة و الباحثين.

حيث كان فحوى هذا الحديث حول مسالة قدم العالم وتحديدا الحجج المنطقية لقدم العالم عند "ابروقليس" نموذجا .لما لهذه المسالة من اهمية بالغة بين الفلاسفة واختلافهم حول تصور نشاة الكون بين قدمه وحدوثه .وكذا رؤية علماء الدين للمسالة ,خاصة وان مسالة قاعدة قدم العالم وازليته التي تفرض على من اثبتها من الفلاسفة انكار المعاد اذ ان القديم هو :لااول له ولوجوده ."ازلي قديم ".خاصة من اتباع ارسطو ومن تبعه من الدهريين الذين قدموا حججا في اثبات قدم العالم وازليته .قام علماء الكلام بتفنيدها من امثال الغزالي واين تيمية.

مقدمة

حيث ان البحث حاول تلخيص جهود عبقرية فلسفية يوناينة فذة "بروووكليس"او "ديدياخوس الاكبر"–التلميذ المباشر لاحد عباقرة اليونان على الاطلاق افلاطون– .في محاولتهبواسطة الاستدلال العقلي اثبات قدم العالم مقدما جملة من الحجج المنطقية .خاصة في غياب القرائن والدلائل الملموسة للفصل في قضية نشاة الكون .وكذ تصور بدايته .فكان بذلك الاستلال العقلي هو المنهج المتاح الذي اتخذه ابروكليس لاثبات قدم العالم .

اما عن اهمية البحث :

تكمن اهمية البحث في مايلي :

1–التعريف بشخصية البحث الفيلسوف "ابروكليس" والتي تعتبر شخصية قل حولها الحديث لغموضها.

2–محاولة ايجاد موضوع فلسفي جديد للبحث .بعيدا عن اجترار مواضيع تمت معالجتها .

3–كشف الغطاء عن فكر فلسفي جد متميز يكاد يكون مطي النسيان لاسباب غير معلومة .

4–التعرف على اراء الفلاسفة وتقفي مسالة قدم العالم منذ القدم وكذا اراء علماء الكلام حولها.

الإشكالية:

لقد تناول البحث مشكلة قدم العالم وتحديدا الحجج الحجج المنطقية والادلة التي قدمها الفلاسفة حول مسالة قدم العالم "ابروكليس" نموذجا وكذا ابرز الاعتراضات التي تعرض اليها هذا الموقف .لذا فقد كانت اشكالية البحث على النحو التالي:

اذا كان ابروكليس فيلسوفا وثنيا فما هو تصوره لمسالة قدم العالم وحدوثه ؟ وماهي اهم الحجج التي قدمها في ذلك لتبرير موقفه؟واذا كان القول بقدم العالم يفضي الى انكار كثير من المسائل منها انكار المعاد. فماهي اهم الانتقادات والاعتراضات من طرف علماء الكلام على القول بقم العالم؟ وماهو تصور فلاسفة اليونان ورؤية الفلاسفة المسلمين لمسالة قدم العالم؟

وقد انطوت تحت هذه الاشكالية مجموعة من المشكلات الجزئية ذات الصلة منها: بين مصطلحات البحث –مسالة قدم العالم عند قدماء اليونان (المالطيون .الذريون والفيتاغورين).–ماهي اراء المتكلمين وفلاسفة المسلمين حول مسالة قدم العالم ؟

وهناك عدة فرضيات للبحث حول مسالة قدم العالم يمكن تلخيصهما فيمايلي :

1–ان العالم قديم ازلي بذاته .متقدم بذاته موجود قبل كل موجود ليس لقدم مادة صنعه فقط .بل قديم اول بذاته موجود مع الصانع وليس متقدم عليه بالرتبة بل تقدم بالزمان فقط .

2– العالم محدث اي موجود كغيره من الموجودات .ولم يوجد قبل الزمان بل خلق ووجد متاخرا .اي انه مخلوق مصنوع بقدرة قادر متاخر بالزمان والرتبة.

3- من اسباب قول ابروكليس بقدم العالم هي كونه وثنيا صابئا.وتعد هي ذاتها الاسباب غير الموضوعية التي غيبت فكر هذا الفيلسوف من طرف فلاسفة المسلمين .

اما عن اهمية البحث فتكمن فيمايلي:

تكمن أهمية موضوع بحثنا هذا في تحليل أفكار ابروقليس و ذالك بالتعرف على موضوع قدم العالم. كما تتمثل أهمية دراستنا في فتح المجال أمام المزيد من الدرسات حول فكر ابرقليس في قدم العالم . وكذا تقديم مشروع موضوع بحث جديد ايمانا منا بان الفلسفة الحقة هي مالم تكتب .وكذا محاولة تبيان او التعرف على اسباب تغييب فكر فلسفي جد متميز ل"ديدياخوس الاكبر " ابروقليس التلميذ المباشر لافلاطون واحد اعلام الفكر الافلاطوني المحدث رغم استيفائه صفة الفيلسوف بحق .

ومن ابرز الاهداف المسطرة لهذا المشروع البحثي ، هو دراسة فكرية و نظرية لمفهوم قدم العالم عند ابرقليس ، و كذا التعرف علي الانتقادات التي وجدت حول هذه المسالة سواء قبل برقليس عند قدماء الفلاسفة او بعده عند الفلاسفة المسلمين .

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع لعدة اسباب منها ما هو ذاتي و ما هو موضوعي ، فاما الاسباب الذاتية فتتمثل في محاولة التعرف على فكر ابرقليس و ذالك انه شخصية فذة فصلت في مسالة قدم العالم ، اما اسباب الموضوعية فتتمثل في محاولة معرفة العالم و قدومه و حدوثه على مر الزمان .ومنها اسباب هي محاولة ولوج غمرة هذا البحر الواسع من الفكر المتميز الذي يكادمن التراث غير المرغوب فيه ونظر لاهمية البحث ذاته وخلقه لجل واسع بين الفلاسفة والمفكرين وعلماء الدين .اذ يعتبر موضوعا خصبا للبحث.

الدراسات السابقة:

لم تكن هناك دراسات مباشرة حول موضوع البحث تحديدا. اي حول فكر ابروقليس ومسالة قدم العالم عنده الا ان هذا لم يمنع من وجود بعض الدراسات المشابهة والقريبة من الموضوع نذكر منها :

1-مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستير تحت عنوان تحقيق الكلام في قدم العالم وحوثه بين الفلاسفة والمتكلمين .

2-كتاب الملل والنحل للشهرستاني .

3-كتاب غاية المرام لسيف الدين الامدي .

4- كتاب شكوك الرازي .

5- رسائل وفتاوي ابن تيمية

6- كتاب تهافت الفلاسفة للمام الغزالي.

و نظرا لطبيعة الموضوع و الاشكالية المطروحة حوله و سعيا منا لتحقيق اهداف بحثنا هذا فقد اعتمدنا على منهج التحليلي النقدي ويتجلى ذلك في تحليل المادة المعرفية الموجودة من كتب مصادر ومراجع رغم قلتها ويظهر انتهاجنا للنقد من خلال عدم تقبل كل ماقيل حول المسالة نظرا للحساسية الفكرية لموضوع البحث وهذا ماحاولنا تبيانه . اذ لم نكتف بجمع المادة المعرفية فقط بل حاولنا قدر الامكان تحري الموضوعية في نقل المعلومة لان فيه الكثير من المغالطات المقصودة وغير المقصودة في الحديث عن مسالة قدم العالم

باعتبار هذا المنهج ، يتناسب مع موضوعنا.

صعوبات البحث :

فرغم عملنا في انجاز هذا البحث و معالجة الاشكاليات المطروحة فيه ، الا انه واجهتنا بعض الصعوبات المتعلقة بالبحث العلمي منها .

ـ ندرة الترجمات الاصلية لقدم العالم وفكر ابروقليس تحديدا.

ـ فقدان و اهمال بعض حجج نموذج بحثنا .

ـ كثرة الترجمات العربية مما صعب علينا تنسيقها و تنظيمها .

و قد تناولنا في بحثنا المتعلق بقدم العالم نموذج ابرقليس هذه المقدمة ، و ثلاث فصول و خاتمة .

الفصل الاول : الاطار النظري والفكري والتاريخي لابروقليس

المبحث الاول:ـ السياق الاشكالي لقدم العالم .

المبحث الثاني:ـ ضبط مصطلحات البحث .

المبحث الثالث:ـ السيرة الذاتية و الفكرية لبرقليس.

الفصل الثاني :مسألة أصل الكون وتطوره ونظرية قدم العالم.

المبحث الاولـ تصورفلاسفة اليونان لقدم العالم .المدرسة الماطية –الذرية– والفيتاغوريون وكذا افلاطون وارسطو .

المبحث الثاني:ـ رؤية الفلاسفة المسليمين لقدم العالم .(ابن سينا– الفرابي –الغزالي وغيرهم من فلاسفة المسلمين وعلماء الكلام.)

الفصل الثالث :تقديم الحجج وأبرز الاعتراضات.

المبحث الأول: الحجج التي قدمها ابروقليس لقدم العالم .

المبحث الثاني: نقد الحجج من طرف الفلاسفة والمتكلمين.

الخاتمة :

و التي قدمنا فيها الاستنتاجات حول قدم العالم عند الفلاسفة والمفكرين بوجه عام و عند ابرقليس بوجه خاص .

قائمة المصادر و المراجع :

اعتمدنا فيها على اهم الترجمات الاسلامية التي تناولت موضوع قدم العالم و حده بوجه عام و برقليس بوجه خاص .وخاصة كتب يحيى النحوي وشكوك الرازي .

و في الأخير نامل ان تكون هذه الدراسة المتواضعة قد استوفت الشروط العلمية للبحث العلمي . بشكل مختصر و مفيد في دراسة نظرية قدم العالم و ابرقليس كنموذج .

الفصل الأول:

الاطار النظري والفكري والتاريخي لابروقليس

المبحث الأول:

- السياق الاشكالي لمسألة قدم العالم .

المبحث الثاني:

- ضبط مصطلحات البحث .

المبحث الثالث:

- السيرة الذاتية و الفكرية لابرقليس

االمبحث الأول :السياق الاشكالي

اذا كانت مشكلة قدم العالم وحدوثه من بين المشكلات التي صارت منذ عصور بعيدة, أين ظهرت عند اليونان. أوكانت سابقة العهد عند الحضارت الشرقية القديمة.فهذالايبعثنا الا على شيء ,ألا وهو أن نعرف الفلسفة الالهية, التي لاتخل من المشكلات العويصة,والتي يكثر الخلاف فيها بين الفلسفة الالهية والفلسفة المادية. و في هذا أن الفلسفة الالهية لم تغلق الباب, ولم تختم الاشكال باقرار الاشكال وتركت الباب مفتوحا. لما يعني الوصول عن طريق التأمل أو عن طريق الرياضة الروحية أو طريق الاشراق للكشف والالهام[1]

فيتسألون كيف وجد العالم؟ . هل وجد بعد أن لم يكن؟.

وبعبارة اخرى هل هو حادث من العدم؟ . فأين محل العدم؟. وهل الارادة الالاهية التي قضت باحداثه حادثة او قديمة؟.

ان الله قديم لايتغير فليس يجوز في حقه حدوث الارادة .لأن حدوثها انما يكون لما هو أفضل,أو لما هو مفضول وكلاهما ممتنع بالنسبة الى الله .ثم يبدون في القدرة ومعنى اتصاف الله بالقادر على كل شيء, اذا قيل أن وجود العالم من وجود الله ,فوجود الله منزه عن كل نقص, واذا قيل أن وجود العالم من العدم فيه الخير والشر على السواء , ولا يكون اذا كان الا بارادة مريد .فمكان الشر موجود؟ او غير موجود؟[2].

1- كوبر جون ,**الفكر الشرقي القديم** ,سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والادب ,عالم المعرفة ,دار الكويت د ط,1978,ص7.

2- محمود عباس العقاد ، **الفلسفة الاسلامية بمحتوى على الله , ابن سينا .ابن رشد ، فلسفة الغزالي**، دار الكتاب،اللبنلني، بيروت، مج 09، ط1 ، 1978، ص 209 .

وبعد تلك التساؤلات التي طرحت , هذا مايبعث الى أن نستطلع وننظر في الفكر القديم والحضارت السابقة كالمصريين وحضارت الشرق واليونان حول نظرتهم للوجود والعالم ؟.

تعتبر الهند من أعرق الحضارت في الفكر الشرقي القديم التي بحثت في مسألة أصل العالم فثمة شاهد شعري على التفكير الفلسفي المتمثل في اصل الوجود, نجده في نشيد "**الخلف**" الشهير في الزغفيدا الواحد,أساس الكون وهو يسبق الفصل بين الوجود واللاوجود . وظهور الالهة في البداية لم يكن اللاوجود ولا الوجود ولا الخلاء ولا سماء فوقة . من اوجد العالم ؟, ومن احاط به؟ .أين كانت الهوة السحيقة ؟. اين كان البحر؟. لم يكن الموت موجودااانذاك. ولا الأزلية لم يكن الليل موجودا ولا النهار لم يكن باديا . لقد سارت أنفاس دون رياح في البدايات, الواحد وخلافه لم يكن احدا موجودا, البراهما يمكن تصوره كالمبدأ الذي يسكنه أصل الموجودات كما لوكانت ماهية العالم. [1]

في حين كانت طبيعة الفكر المصري وحده هي التي أدت الى تعدد الالهة في ديانتهم مع ايمانهم العميق بوجود اله عام يهيمن على الكون كله, ثم كانت هذه الطبيعة ذاتها سبب في جلاء الالهة المجربة , وظهورها على حين عام الاله المجرد. وبعد حتى لقد قيل :"ان المصري لا يعتقد ولكنه يمسك بيديه , وفي هذا الفهم المحدد كان الوجود الفردي وكانت المثل والقيم ظاهرة ثابتة وكان المفهوم ان هذا الوجود بتجربة تبتلى بها الروح في حياة ارضية وبالتالي ما اذا كانت تستحق مافعلت من ثواب او عقاب [2].

أما عند اليونان فقد انحصر الوجود عند فلاسفتهم في نطاق العالم المادي, وكان السؤال عن الوجود هو سؤال عن ماهية العالم الطبيعي. فقدموا تبريرات علمية بسيطة

1- مولا علي,**اطلس الفلسفة**,المكتبة الشرقية، د ط، ص 17.

2- العشماوي سعيد –**تاريخ الوجودية في الفكر البشري** – الوطن العربي – بيروت ص.ب 1965 طبعة ثالثة ص 41.

فلقد رأى طاليس ماهية الوجود في الماء واكسمندريس في المادة وانكسمانس في الهواء وهيراقليدس في النار.كما نعتقد ان بداية التفكير الفلسفي الاصيل بدا مع بارميندس حين راى الوجود الى وحدة ثابتة اما الفيتاغوريون فيرون ان اساس الوجود يبدا في المقدار والشكل والنغم والعدد. ونادى انبذوقليدس بالمبادئ الأربعة وأرجع ديموقريطس الوجود الى الذات المادية[1].

أما افلاطون نفسه لم يستخدم هذا اللفظ "حدوث " في المعنى الذي نراه شائعا فيما بعد والمفهوم لدينا الان وانما كان يستخدمه كمادة وقد اختلف رواد مذهب افلاطون حول هذه الفكرة فشاهد ارسطو يقول عن افلاطون ان المادة لدى هذا الاخير هي الاصل في نشاة العالم وانما كانت في حركة دائمة ويقول اخرون ان المادة عند افلاطون هي الشيئ المتغير باستمرار ويشار في هذا الصدد مسالة خلق المادة .وهل كان يعتقد افلاطون ان المادة مخلوقة أوغير مخلوقة؟.[2]

ويبدأ برهان ارسطو على وجود محرك أول بقصوره للتغير وللسببية فليس من الممكن ان يكون هناك تغيراول او اخير بصفة مطلقة لانه لما كان التغير يقتضي وجود هيولى سابقة .علينا ان نفترض تغيرا بالفعل قد حدث , قبل ذلك الزمن مباشرة اي تغير قد وقع قبل التغير الذي افترضناه وبذلك يكون التغير ازليا ولكن كيف يمكننا ان نفسر التغير الازلي؟.[3]

وكما قال ابروقليس الذي هونموذج مذكرتنا في كتابه المعروف "سطوخرس" :ان الخيرات انما صدرت الى جميع الموجودات من العلة الاولى فان اعتقدنا في هاته العلة مهد الميزات ومعطايتها- وانها الخير بالحقيقة ووصفتها بذلك فقد اصبنا الحق بحسب

1- توفيق الضوي محمد -**دراسات في الميتافيزيقا** -دار الثقافة العلمية، دط، ص 66.

2- بدوي عبد الرحمان -**موسوعة الفلسفة**-منتدى مكتبة الاسكندرية ج1 ، دط، ص 168.

3- زكي نجيب محفوظ ,**الموسوعة الفلسفية المختصرة**, دار القلم ,بيروت لبنان، د ط، ص 45.

مايمكن في انفسنا تصوره وذكرنا بما قدرنا عليه من العبارة– فاما بحسب مانستحقه وذلك بمثل ماأورده افلاطن فانه قال ان المبدأ الأول – وهو الاله الاول – اعلى واشرف تعرفا من المعقولات ومن كل جوهر وانه حق قائم بذاته فوق جميع الأشياء الموجودة.[1]

والعالم كما يتصوره اوغسطين هو هيولى تسري فيه الصور الالهية وهو بهذا اقرب الى العالم كما تصوره افلاطون وافلوطين منه الى تصور ارسطو للعالم[2]

كما ان ابروقلس –الذي يعتبر مدرسيا –اعطى الافلاطونية المحدثة وحدتها المنهجية الصارمة .

وقول ابروقليس في قدم العالم وازلية الحركات بعد اثبات الصانع وقال عنه القفطي:"وهو ابروكلس القائل بالدهر والذي تجرد عليه للرد يحي النحوي بكتاب كبير ووضعه في ذلك وهو اول من رد عليه,والذين تحربوا لابروكلس في الاسلام كثيرون ومنهم ابوبكر محمد الرازي وغيره وقد وصفهم الشهرستاني بقوله :"ومن المتعجبين لبروكلس من مهد له غدرا في ذكر هاته الشبهات "[3]

وأما مسألة قدم العالم وحدوثه عند المسلمين ,فان الاختلاف فيها عندي بين المتكلمين من الأشعرية وبين الحكماء المتقدمين يكاد ان يكون راجعا الى الاختلاف شبهة الطرفين فاتفقوا في تسمية الطرفين واختلفو في الواسطة .فأما الطرف الواحد فهو موجود من شيئ وغيره وعن شيئ اعني عن سبب فاعل ومن مادة والزمان متقدم عليه, اعني على وجوده وهذه هي الحال بالنسبة للاجسام التي يدركها تكون بالحس مثل تكون الماء والهواء والارض والحيوان والنبات وغير ذلك فهو الصنف من الموجودات اتفق الجميع من

1 – بدوي عبد الرحمان,**الافلاطونية المحدثة عند العرب**,القاهرة مطبعة لجنة التاليف الترجمة والنشر ط2 –ص7 .25

2– بدوي عبد الرحمان –**الموسوعة الفلسفية** –مرجع سابق ص 254.

3– الحمد عبد الحميد محمد– **التاثيرالارمي في الفكر العربي** –دار الطليعة الجديدة ط1، 1899ص 69.

القدماء والاشعرية على تسميتها محدثة –واما الطرف المقابل لهذا –فهو يوجد لم يكن من شيئ ولا عن شيئ ولا تقدمه زمان واما الصنف الموجود بين هذين الطرفين فهو موجود لم يكن من شيئ ولا تقدمه زمان ولكنه موجود عن شيئ واعني من فاعل وهذا هو العالم باسره اذ الزمان عندهم شيئ مقارن متقدم عليه[1].

كما أن الكندي يعتقد خلاف ارسطو أن العالم حادث لاقديم وأنه خلق من لا شيئ وأن الله هو الذي خلقه من العدم وان له مدة مقدرة وان وجوده متوقف على علته فالارادة الخالقة تستطيع ان تفني العالم كما بداته اول مرة كما احد الاقتباس الكندي لفلسفة ارسطو حول قدم العالم وحدوثه وبيان اهميتها في نظام تفكيره ومعرفة رد الفعل السلبي الهائل [2].

كما أن الكندي يذهب الى القول العالم علة اولى –هي الله الذي خلق العالم ودبره ونظمه وجعل بعضه علة بعض – وهذا العالم في رأي الكندي ايس عن سبب اي موجود من العدم او اللاوجود لأنه ابداع الله سبحانه وتعالى وهذا يعني ان الكندي يقول بحدوث العالم على خلاف ما قال به ارسطو ولكن ما ادلة الكندي على ذلك ؟

فأدلة الكندي تقوم على أساس المنهج الرياضي الذي يستند الى مقدمات وهي تقوم على الأمثلة ,مؤداها أنه يستحيل وجود ما لانهاية له بالفعل جسما كان .زمانا أم حركة؟[3]

كما يرى ابن رشد بفكرة ارسطو. وهي أن العالم قديم. أي ليس له بداية وأنه لم يزل موجودا مع الله تعالى ومعلولا له' ومساوقا له 'غير متأثر عنه بالزمان مساوقة المعلول للعلة ومساوقة النور للشمس وان تقدم الباري عنه كتقدم العلة عن المعلول وهو

1– رشيد ابو الوالدين ,ابن رشد,**فصل المقال** ,دار المعارف, كوزيس النيل للدراسة والتحقيق محمد عمارة ,ط1,ج1 ص 40 –41.

2 – عبد الرحمان مرحبا محمد ,**الكندي فلسفته** ,منتجات منشورات عويدات ,بيروت ,باريس، دط، ص 79 80.

3– علي الجندي محمد,**اشكالية الزمان في فلسفة الكندي** ,رواية معاصرة, مكتبة الزهراء، دط، ص 62.

تقدم بالذات والرتبة وهذا خلق امكانية العالم كان موجودا .فالعالم لم يزل ممكن الحدوث اذن لايبقى الحادث عن مدة فالمادة قديمة اذن العالم قديم[1].

المبحث الثاني:ضبط المصطلحات

صيرورة : (Devenir(F) (Becaming(E, :

التغير في ذاته من حيث أنه انتقال من حال الى اخر ويقابل الثبوت والسكون , وعدها هيراقليدس صراع بين الأضداد. ليحل بعضها محل بعض واعتبرها هيغل سر التطور فهي التي تحل مشكلة التناقض بين الوجود واللاوجود [2].

الأبيرون (Apeiron):

أقدم مصطلح فلسفي نعرفه وهو يعني حرفيا "دون حد" استخدمه انكسماندريس للاشارة الى المادة التي ينشا عنها كل شيئ في phielus يطبقه افلاطون على الاشياء الموصوفة بكلمات من تبييل "دافئ"و "كبير"التي تعتبر المقارانات لكن هذه الاشاء تقوم عنده بالدور المادي نفسه اما ارسطو وقد تبعه في ذلك الكتاب الهيليتون فيعبر به عن مفاهيم الكمية اللامتناهية والتطور اللامتناهي [3].

الخلف:

ونقصد به في الغالب برهان الخلف او استدلال الخلف وهو الذي يبرهن على صحة او فساد قضية من خلال فساد النتيجة فهو استدلال يبرهن على حقيقة قضية من خلال الفساد البين لإحدى النتائج الناجمة عن تناقضها وبرهان الخلف عند ارسطو الذي

1- بدوي عبد الرحمان ,**الموسوعة الفلسفية**,ج1 مرجع سابق ,ص 31.

2- مدكور ابراهيم ,**المعجم الفلسفي** ,القاهرة ,الهيئة العامة لشؤون المطابع, الامرية' 1403-1983م, د ط، ص108

3- تحرير تدهوندرتش ,ترجمة نجيب الحصادي ,دليل اكسفورد للفلسفة ج1 من حرف ا الى حرف ط ,ص 31

يفضي الى اسقاطا اقرار من خلال تبيان انه قد يؤدي الى نتيجة معرفة بكونها فاسدة او مخالفة للقضية ذاتها[1]

الفيض(Emanation) : ونقصد بيه كثرة الماء نقول فاض الماء اي كثر حتى سال عن جوانبه وفاضت العين اي سال دمعها.وقد اطلق هذ اللفظ على الامور المعنوية مجازا'فقيل: فاض الخير اي ذاع وانتشر وقيل :رجل فياض اي كثير العطاء[2].

الحجة (Argument):

مايراد به اثبات أمر أو نفيه، وهي أنواع مباشرة وغير مباشرة ومنها: المحاجة(Argumentation) ويراد بها طريقة تقديم الحجج والإفادة منها أو الحجاج الذي يقوم يقوم على جميع الحجج لإثبات رأي او ابطاله[3].

تخلخل (Anomie):

أ- غياب القانون يمكن لهذه الفرضية (حول الغايات الاخيرة للحياة الاخلاقية) القانون الثابت هو ما يمكن التدليل عليه باسم (تخلخل) لوضعه في مقابل استقلالية autonomie عند الكانطيين.

ب- غياب التنظيم ,التناسق حالة الاختلال او التخلخل.....رود كهيام الانتخار[4]

ت- تخلخل (Raréfaction) :

1) ازدياد حجم من غير ان ينضم اليه شيء من الخارج وهو ضد التكاثف.

2) **عند الفرابي:** هو تباعد اجزاء الجسم في وضعها بعضها عن بعض حتى يوجد فيها بين تلك الاجزاء اجزاء من جسم اخر.

1- لالاند اندري ,**موسوعة لالاندالفلسفية**, منشورات عويدان,بيروت باريس ,المجلد الاول A.C,ص15.

2- طيب جميل ,**المعجم الفلسفي** ,ج2,ص172.

3- ابراهيم مدكور , **المعجم الفلسفي** , مرجع سابق ,ص67.

4- اندريه لالاند,**موسوعة لالاندالفلسفية**,منشورات عويدات,بيروت, باريس ,المجلد الاول ,,ط2-2001, ص72.

3) **عند ابن سينا** : يقال لحركة الجسم من مقدار الى مقدار اكبر مما كان.

4) **عند الغزال** :معناه ان تتباعد اجزاء الجسم بعضها من بعض لتخللها اجسام غريبة من هذا أو غيره .

5) **اسم مشترك** :

أ- فيقال لحركة الجرم من مقدار الى مقدار اكبر يلزمه ان يصير قوامه ارق مع وجود اتصاله.

ب- ويقال لكيفية هذا القوام.

ت- ويقال لحركة اجزاء الجسم عن تقارب بينهما الى تباعد فيتخللها جرم ارق منها فهذه حركة في الوضع[2]. ويقال لهيئة وضع اجزاء على التخلخل . ويعلم انه مشترك يقع على اربعة معان مقابلة لتلك المعاني واحد منها حركة في الكم و الاخر كيفية والثالث حركة في الوضع والرابع وضع[1].

تكاثف (Condensation) :

1) هو تقارب أجزاء في وضعها. بعضها من بعض.

2) هو ان يصير جسم اصغر مما كان من غير فصل جزء عنه .

3) هو مشترك يقع على اربعة معان: واحد منها حركة في الحكم و الاخر كيفية و الثالث حركة في الوضع والرابع وضع[2]

4) العالم :

بالمعنى العام ما هو موجود في الزمان والمكان ,او مجموع الاجسام الطبيعية كلها من ارض وسماء ((ابن سينا–رسالة الحدود)) او كل ما سوى الله من الموجودات القديمة

1- مراد وهبة, **المعجم الفلسفي**,دار قباء, الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ,القاهرة,2007 ,ص17.

2- المرجع السابق نفسه, مراد وهبة, المعجم الفلسفي, ص208.

كانت حادثة و هذه الموجودات قسمان :قسم روحاني هو عالم الارواح و العقول ,و قسم جسماني هو مجموع الموجودات المادية.

قال ابن سينا في كتاب "النجاة "ان العالم بهذا المعنى واحد , وانه لا يمكن التعدد. و قال ليبنتز<< اذا كنت اطلق لفظ العالم ....على مجموع الاشياء الموجودة ,فمرد ذلك الى رغبتي في اجتناب القول انه يمكن ان يوجد في الازمنة والأمكنة المختلفة عدة عوالم , لان هذه العوالم لو وجدت لوجب عدها كلها عالما واحدا >>,و يطلق العالم بالمعنى الخاص على جملة موجودات من جنس واحد كقول ابن سينا :<<يقال عالم لكل جملة موجودات متجانسة , كقولهم عالم الطبيعة , وعالم النفس , و عالم العقل >>[1].

العالم : كل المخلوقات و عالم الطبيعة الاشياء المادية , والعالم الأكبر= السموات والأرض بكل من وما فيها وعليها.[2]

المدرسة الايونية :

يعد طاليس اول الفلاسفة اليونانيين .لأن طالس كما يقول نيتشه قد قال بحقائق ثلاث :اولا قد تحدث عن أصل الأشياء أو عن الأصل الذي تصدر عنه الأشياء. و ثانيا: كان كلام طاليس عن هذا الأصل خاليا من الأساطير و ثالثا :وان كان هذا ليس بواضح تمام الوضوح في كلامه.

فالقول الأول : يجعل طاليس متفقا مع أصحاب الكونيات ولكن القول الثاني يخرج طاليس عن دائرة هؤلاء و يجعله رجل علم .[3]

انكسمندريس :

1-جميل صليبا ,**المعجم الفلسفي** , ,دار الكتاب اللبناني,بيروت,لبنان,ج2,1982م ,ص 45

2-محمد حواد مغنية ,**مذاهب فلسفية و قاموس مصطلحات**, دار و مكتبة الهلال ,بيروت' لبنان 2003, دط، ص218.

3-عبد الرحمان بدوي ,,**موسوعة الفلسفة** ,منتدى مكتبة الاسكندرية ,المؤسسة العربية الدراسات والنشر ,بيروت-ط1 -الجزء الاول .1984 ص276.

يلجأ الى القول بمبدأ أخر أكثر وفاء, بهذا الغرض .لهذا قال ان المبدأ هو اللامحدود .الواقع ان الرأي الذي يكاد يكون أصح الأراء في هذا الصدد هو القائل بأن اللامحدود أو الأبيرون هو المادة اللامحدودة . فهو اذن شيء مادي وهو المادة نفسها متصفة بصفات اللانهائية أو اللامحدودية[1].

انكسمانس :

تلميذ لانكسمندريس المبدأ الجديد المتقد فية هاتين الصفتين و هو المبدأ الجديد هو الهواء . وهنا يختلف المؤرخون والنقاد في ماهية هذا الهواء . و الرأي الذي كاد المؤرخون ان يتفقوا عليه هو أن هذا العنصر هو الهواء عينه كما نتصوره .خصوصا اذا لاحظنا ان انكسمانس كان يعد الهواء الشيء الذي يحيط بالكون .ومعنى هذا ان الهواء شيء لا نهائي وهذا الهواء يتحرك حركة دائمة فكما قال انكسمندريس من قبل عن اللامتناهي او اللامحدود انه يتحرك حركة دائمة .كذلك

الحال في هذا الهواء يتحرك حركة دائمة [2].

الفيثاغورية(Phythagorisme):

مذهب فيثاغورس الذي يرد الاشياء الى العدد , فجوهرها جميعا اعداد و ارقام ,والظواهر كلها تعبر عن قيم ونسب رياضة[3].

المدرسة الفيثاغورية :

1- المرجع نفسه ,ص 277.

2- المرجع السابق نفسه ص 279-

3- د.ابراهيم مدكور ,**المعجم الفلسفي** ,مجمع اللغة العربية ,القاهرة 1983 ص142 .

لم تكن المدرسة الفيثاغورية بمدرسة فلسفية فحسب بل كانت الى جانب هذا , او قبل هذا –مدرسة دينية أخلاقية على نظام الطرق الصوفية .فالى جانب المبادئ الفلسفية التي قالت بها هذه المدرسة ,توجد مبادئ صوفية و مذاهب متصلة بالزهد والعبادة ولذا يجب على مؤرخ الفلسفة ان يميز تمييزا دقيقا بين المذاهب الفلسفية الخالصة في هذة المدرسة وبين مذاهبها الدينية والأخلاقية .فلنحاول الان ان نعرض للأقوال الفلسفية الخالصة التي قالوا بها صارفين النظر عن الأقوال الاخلاقية الدينية الخالصة .فنقول أولا : ان القول الرئيسي الذي قالت به هذه المدرسة هو ان كل شيء هو العدد بيد ان هذا القول الذي عرفت به الفيثاغورية قد صغ صيغتين مختلفتين اتخذ المؤرخون منهما وسيلة لفهم هذا القول على نحوين مختلفين .

الصيغة الاولى :

هي ان كل الاشياءاعداد بمعنى ان الاشياء نفسها في جوهرها اعداد او بعبارة اخرى ان الاعداد التي تكون جوهر الاشياء.

الصيغة الثانية :

تذكر انالاشياء تحاكي الاعداد ,ومعنى هذا ان الاشياء صغيت على نموذج اعلى هو العدد. وهذا القول في هاتين الصيغتين قد ذكره ارسطو.فهو يقول ان الاشياء جوهرها العدد عند الفيثاغوريين وهذا في كتابه <<مابعد الطبيعة>>.

يجدر بنا ان نقول ان ارسطو يفرق بين العدد عند افلاطون و العدد عند الفيثاغوريين .فيقول :ان الفيثاغوريين لا يجعلون الاعداد مفارقة للأشياءالتىهى نموذج لها ,كما فعلى افلاطون حينما جعل الصور او المثل مفارقة للأشياء التي تشاركها في الوجود وإنما هم يجعلون الاعداد متصلة وغير منفصلة عن الاشياء [1].

1- د.عبد الرحمان بدوي , **موسوعة الفلسفة** ,المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت,ج2-ط1-1984,ص228.

ان الفيثاغوريين انفسهم قد اختلفوا اختلافا كبيرا في بيان ماهية العدد من هذه الناحية :فبعضهم قال ان الاصل في الاعداد هو الوحدة ,وعن هذه الوحدة تنشا الثنائية و الوحدة عند اصحاب هذا الرأي تناظر الصورة بينما الثنائية تناظر الهيولى او المادة ومن هنا فان الاشياء كلها لم تنشا ال عن طريق هذي الثنائية ,و الاولى اي الوحدة مصدر الخير بينهما والثانية مصدر الشر ,ولهذا نجد ان الخير والشر مرتبطان في كل الاشياء تمام الارتباط ثم حاولوا من بعد ان يرجعوا هذه الوحدة الى الله فقالوا ان الوحدة هي الاله وفي مقابل الاله توجد الهيولىوالأشياء تشارك فيها الله وبين الهيولى ,وهنا مصدر الخير والشر في الوجود.[1]

المطلب الثالث: السيرة الذاتية واالفكرية لأبركليس

1- حياته:

ولد ابروكليس في القسطنطينية في عائلة ثرية, في عهد الامبراطور توادوسيوس الصغير (408-450) في عصر تميز بكثرة الاضطرابات السياسية والفكرية -كانت الدسائس تسود البلاط والضرائب تثقل كاهل الشعب والصراعات الدينية ناشبة بين عباد الوثنية (عباد الام السورية) من جهة والديانة المسيحية من جهة ثانية" [2]

كما أنه يعتبر أحد أعلام الفلسفة في القرن الخامس ميلادي ,وقد اعتبره كوبلستون أهم أعلام المدرسة الأفلاطونية المحدثة- فرع اثينا- فقد عمل في هذه المدرسة بعد بلوتارخ الأثيني وقد عاش فيها بين عامي410 و548 للميلاد اوبين عامي 484 و486 في رواية اخرى وعلى كل حال فان الفرق بين الروايتين ليس كبير"[3]

1-المرجع السابق نفسه ,**موسوعة عبد الرحمان بدوي** ,الجزء 2 ص 2291-

2- الحمد عبدالحميد محمد ,**التاثيرالارمي في الفكر العربي** ,سوريا, دمشق, ص.ب ,44394 ,ط1, 1999 ص6.5.

3- النشار مصطفى ,**مدرسة الاسكندرية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية**, دار المعارف, 1998 , د ط ص 169.

فلقد درس أولا في الاسكندرية على يد المفيدورس الشيخ ثم في مدرسة فلوطوقش وسوريا نوس وصار رئيسا للمدرسة الأكاديمية الأفلاطونية في اثينا خلفا "لدمينوس" ولقب بلقب "ديادونيس" اي عقب افلاطون على رئاسة الاكاديمية وقد كتب سيرته تلميذه "مارينوس"في بستيك سنة 1814م. واعيد نشرها في امستردام عام 1866. وترجمها الى الانجليزية روزات وفيها أفاق في ذكر نزعته الدينية واهتمامه بمراسيم وطقوس البادات القائمة على الاسر واحتفاله بطقوس "الام الكبرى"وقيل عنه انه يصوم اليوم الاخير من كل شهر.[1]

وقد انشأ هو نفسه في أول الأمر ليكون من أهل المحاماة ولكنه صار عن ميل في نفسه فيلسوفا كان شخصا متدينا وكان تدينه على تزمته متعدد الاوجه فكان يحتفل في كل شهر بطقوس الام الكبرى ويراعي ايام المصريين الحرم وكان يصلي كل يوم مشرقا ومغربا وظهرا ويبحث عن الالهة الغريبة ليرفع اليها تسابيحه وكان يزاول السحر والشعوذة الذي اخذ طرقه عن اتقلابيجانيا ابنة بلوتارخوس التي اخذتها بدورها عن ابيها[2]

كان بروكلس حسب انتمائه السلالي والثقافي اغريقيا وطبق للسيرة التي كتبها تلميذه (مارثيوس الدمشقي) والتي نشرها بواسوناد في بينريج عام 1814 انه كان ذو نزعة دينية وثنية فان صح ذلك كان طبقا للوثنين باتباع الهتهم الى هياكلهم وذكرهم في اقاصيصهم كلا ان مريم لم تلد لها فلا يلد الجسد الا جسدا ومايلده الروح فهو روح لاتستطيع الخليفة ان تلد الها فلابد من الخالق . بل ولدت انسانا هو الة لله كما رفض نسطوربوس مصطلح (ام الله) ودعى الى أن مريم امرأة بتول, اختارها الله لكي تلد المسيح, وصار يعلم الناس أن المسيح ليس اله بل بشر حل الله به كحلوله في غيره من القديسين[3]

1- بدوي عبد الرحمان ,**موسوعة الفلسفة**, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ط1 , 1989 , ص345 .346

2- برمييه اميل –**تاريخ الفلسفة** –ترجمة جورج طرابلش دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ج2 ص 275

3- الحمد بن حميد محمد,**التاثير الارمي في الفكر العربي ,مرجع سابق,** ,د.س 65ص.

وقد كتب ابروكليس كتابات ومؤلفات كثيرة منها عدة شروحات عن محاورة افلاطون المختلفة مثل "طيماوس"والقبادس واقراطيلوس والجمهورية وبارمينيدس[1].

ومنها أيضا كتاب مطول في " الالاهيات الأفلاطونية" واخر موجز في مبادئ الالهيات وهو مؤلف من قضايا مبرهنة على طريقة اقليدس كما عرفته المدرسة الافلاطونية مصنفا عظيما ومؤلف وموجزات وخلاصات وشروح في كل نوع تتسم بالوضوح والشفافية وحسن الترتيب الى حد يبعث على الدهشة على الرغم من عوص الموضوع وله ايضا بحث في الشر حفظته لنا ترجة لاتينية من العصر الوسيط تتميز مبادئ الالاهيات التي فكرة كاملة عن الوجود فوق الحسي ببراعة منهجها فهي تتالف من قضايا مبرهن عليها بالمنهج الاقليدي. ويعتمد فيها ابروقليس برهان الخلف الذي يستبقي فرضا واحدا باستبعاده جميع الفروض الاخرى وتكمن هذه القضية الاساسية في الكتاب التي قد يجوز لنا تسميتها بقضية التفارق . ان الحد الماثل في جميع حدود سلسلة ما لايمكنه ان يثيرها جميعا الا اذا كان كائنا لا في واحد منها ولا فيها جميعا بل قبلها جميعا.[2]

كما له مؤلفات عدة مؤلفات على شرح جورجياس وشرح على خطبة ديوتيما في محاورة "المأدبة" وعناصر الثاوولوجيا وقد نشره دودز "عناصر الطبيعة "ونشر هكذا ritjeenfeld edunterp a في الشكوك العشرة حول العناية الالاهية. فقد اصله اليوناني ويوجد في ترجمة لاتينية نشرها توزان في النشرة المذكورة(ط2 ص 14) وعنوان prodento quodinnotis de في بقاء الشرور. انتشرت ترجمته اللاتينية في نشرة توزان المذكورة (ط2 ص 196 الخ .

1- النشار مصطفى –**مدرسة الاسكندرية** الفلسفية, مرجع سابق. ص 169.

2- برهيية اميل –**تاريخ الفلسفة**–ج2 مرجع سابق ص 275. 276.

"الحجج الثماني عشر في ابدية العالم "وقد فقد اصله اليوناني لكن اصله اليوناني باستثناء الحجة الاولى موجودة في رد يحي النحوي عليه في كتابه "في قدم العالم ضد ابروقليس".

في المكان " كذلك له مؤلفات رياضية نذكر منها "شرح على المقالة الاولى" من كتاب العناصر لاقليديس.[1]

المبحث الثالث: فلسفته

لو أتينا الى مصدر فلسفته فهو ابروقليس ديدوخس افلاطوني من اهل اطاطولة وهو القائل بالدهر الذي تجرد للرد عليه يجي النحوي[2].

كما يعتبر فرع اثينا اشهر رجاله افلاطين من القسطنطينية (410-485)فهو مؤلف من قضايا مبرهنة على طريقة اقليدس [3].

وبعد ابروقليس ظلت الفلسفة الأفلاطونية الجديدة سائدة في الاكاديمية حتى اقرار"جستيان" في مطلع القرن السادس ميلادي باغلاق المدارس الفلسفية في اليونان فصودرت كتب الفلسفة وحرم تدريسها ولم يسمح بها الا في الحدود التي تسمح بها الكنيسة ،هرب سبعة من الفلاسفة الباقين في الاكاديمية على راسهم الدمشقي ومن اشهرهم "سمبلقيوس" الى فارس يحتمون بملكها "كسرى انو شروان" غير انهم وعلى الرغم من الترحيب بهم وامره بترجمة كتبهم وجدو من الافضل لهم ان يرجعو ا الى وطنهم يكملون فيه بقية حياتهم في ظل الامبراطورية الرومانية.[4]

1- بدوي عبد الرحمان **الموسوعة الفلسفية** ,ج1 مرجع سابق,ص 346.347

2- القفطي جمال الدين ,**اختبار العلماء باختبار الحكماء** ,دار الكتب العلمية, لبنان, بيروت ,دط، ص 73 .

3- كرم يوسف,**تاريخ الفلسفة اليونانية**,مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر 1300-1936، د ط ص330.

4- حلمي مطر امينة ,**الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها**,دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرةعام 1998, د ط،ص 432

ليست ميزة ابروقليس فيما اتى به من فكر جديد في نطاق الافلاطونية المحدثة بل في قدرته على ادماج افلاطون وفيتاغورس وكلاهما موجودات في الواحد الذي هو عدد زوجي وفردي في ان واحد يقول ابروقلس:"كل مايصدر عن الواحد يظل في جانب منه محتفظا بالصورة التي صدرت " .

في الجانب الثالث يعود الى الكثرة والكثرة تسعى لتحقيق الوحدة والتطور يتم نتيجة لاكتمال القوة ونتيجة لذلك يخلق الواحد الاخر دون ان يعتريه هو نفسه ونتيجة لهذا الفكر الجدلي كل موجود يتطور من خلال الحلول والتطلع الى الامام والتطلع اللى الخلف قال هيغل عن ابروقلس انه يمثل ذروة الافلاطونية المحدثة وقد دارت معظم فلسفة ابروقليس حول المواضيع الثلاث التالية:[1].

لم يخرج ابروقليس في نظريته للوجود عن الروح العامة لمذهب افلوطين ومنهجه ثلاثي مثل منهجه بمعنى ان يتصور التغير على مراحل ثلاث:اثنان متقابلان والثالثة تاليف بينهما مثل مايقول به هيغل في ديالكتيه فيما بعد ذلك باربعة عثرنا يقول بروقلس :"ان الوجود ثلاث اعني أنه يتجلى في ثلاث لحظات:

ا- الوجودالباقي في ذاته دون ان يفقد شيئا من كماله.
ب- الوجود الفعال،ولكن يفعل لابد ان يخرج عن ذاته والا لكان المكون هو المتكون .
ج- الوجود بصفة غاية واليه كل متكون يعود وبهذا فان كل معلول له علاقة مثلثية بعلته فيه يبقى بما له من تشابه واياه .ومنه يصدر (يخرج) واليه ينحل ويعود والوجود الاصلي الذي هو ينبوع كل وجود هو مبدا لايمكن الاحاطة به.[2]

وكما أن النفس تدخل هذه الاردية المادية فانها يمكنها أن تعود الى الصعود بفضل تجردها من كل ماهو مادي واستعادة صورتها الاصلية ان النفس تهبط من جراء

1- عبد الحميد محمد ,**التاثيرالارمي في الفكر العربي**,مرجع سابق ص 66
2- بدوي عبد الرحمان , **الموسوعة الفلسفية** ,ج1 مرجع سابق, ص 347.

مبادئ الحياة غير العاقلة التي وتصعد بخلق جميع تلك القوى اكتسبتها التي تنزع الى الصيرورة الزمنية والتي اتصفت بها لدى هبوطها وبالتطهير والتعري من كل تلك القوى التي كانت تستخدم اسباب تلك الصيرورة ولقد توسع ابروقلس في تقسيمه لمراتب النفس الحارسة ذات القوة العظيمة وهناك النفوس الانسانية .وتحت كل مرتبة من هذه المراتب الثلاثة للنفس تنطوي مراتب اخرى.[1]

اما الشيئ الثالث فيتمثل في الهيولة (المادة) فهي جسم بسيط لا يتم وجوده الا بالفعل دون وجود ماحل فيه وقد شبهها الاوائل بطينة العالم وقالوا عن هيولى الكل هي الجسم المطلق الذي يحصل منه جملة العالم الجسماني (الافلاك الكواكب) والاركان الاربعة (العناصر الاربعة) وهي النار الهواء الماء والتراب والمواليد الثلاثة (النبات والحيوان والانسان) ويقسم الفلاسفة القدماء الهيولة الى الهيولة الاولى ويستحيل خلوها من الصور كلها الا انها في حد ذاتها خالية منها والثانية كالجسم المطلق للوسائط والعنصر للمواليد وليست خالية من الصور كلها[2]

تلك اذن هي الفلسفة التي جاء ت بها هذه العبقرية اليونانية . وتطورت على مدى الف ومائتي عام وحفلت بكل ما يناوب العقل البشري من نضج وتالف وما ينشره من ضوء وذيول وكانت بصمة التجربة الاولى التي اعتمد عليها الفكر الانساني في محاولته للكشف عن نقاب الحقيقة وسط غياهب الظلم .وقد توالت الحضارت والفلسفة كل تخيبها على ضوء حياتها وكل تنتهل من مواردها الذرة على مدى التاريخ.[3]

1- النشار مصطفى ,**مدرسة الاسكندرية الفلسفية**,مرجع سابق, ص 182.

2- عبد الحميد الحمد محمد ,التاثيرالأرمي في الفكر العربي,مصدر سابق, ص 68.

3- حلمي مطر اميرة, **الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها** ,مرجع سابق ,ص 433.

كما ان ابروقلس –الذي يعتبر مدرسيا –اعطى الافلاطونية المحدثة وحدتها المنهجية الصارمة [1].

4- علي مولى,,**اطلس الفلسفة**,مكتبة الشرقية ,ص 235

الفصل الثاني :

مسالة اصل الكون وتطوره ونظرية قد العالم

المبحث الأول :

الفلسفة الطبيعية قبل سقراط

المدرسة المالطية –انكسامندريس– انبذوقليدس– المدرسة الفيتاغورية– هيراقليدس

المبحث الثاني :

اراء فلاسفة مابعد افلاطون (ارسطو افلاطون).

المبحث الثالث :

مسالة قدم العالم عند فلاسفة المسلمين.

ابن رشد –الكندي –الفرابي–ابن سينا

المبحث الأول : مسألة أصل الكون و قدم العالم عند اليونانين

في تاريخ الانسان تفوتنا بدايات الأمور الاولى ,ومع ذلك فاذا كان ظهور الفلسفة في بلاد اليونان يدل على انطواء وانكفاء الفكر الخرافي وعلى بداية ظهور نمط معرفي عقلاني جديد .ففي بداية القرن 6(ق.م) دشن رجال من امثال :"طاليس ,انكسامندريس, وانكسيمان" نموذجا جديدا في التفكير يتعلق بالطبيعة والتي اتخذو منها غرضا لتحقيق منظم (اي نظرية) في اصل الكون فقد اجلت معهم تفسير اصل الاشياء بقوى وعناصر خارقة للطبيعة لكن مع فيزيائي "ايونيا" فلا وجود لاشياء خارجة عن الطبيعة [1]

لقد بدات هذه الثورة الفكرية مفاجئة الى حد تسميتها بالمعجزة اليونانية لانها خرجت عن السببية التارخية (الاعجوبة اليونانية)وحيث اصبح من الخطأ الكامل التفتيش عن اصول العلم الايوني في بعض التصورات الخرافية [2]

فاصبح التساؤل بذلك في هذه المرحلة :كيف تمكن الكون من الانبثاق من العدم؟

الفلسفة الطبيعية قبل سقراط

بالرجوع الى فكرة الطبيعة (physis) التي كانت تعد عند الفلاسفة الطبيعين الاوائل المادة الاولية التي نشاة عنها كل الموجودات ,فنجد هذه الفكرة مستوحاة من معتقدات المجتمع البدائي السابق عن المجتمع الكلاسيكي اليوناني ,فقد كان اليونانيون ياخذون في تاريخهم القديم بالنظام القبلي. اي كل شيئ يصدر وينحدر عن اصل واحد مادي نشا عنه الكون وهذا محور بحث الفلاسفة الطبيعين[3]

طاليس الماطي :

1- جون بيار فرنان, **,اصول افكر اليوناني, ج 1 منتديات بحور المعارف** ص 91 92.

2- بيار فرنان, نفس المرجع ص 93.

3- حلمي مطر اميرة , **الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها**, دار قباء للطبع والنشر والتوزيع ,القاهرة عام 1988 ص 41

لقد كان لهذا المفكر الفضل الكبير على بلاد اليونان لما حققه هذا الفيلسوف لمدينته من الفضل الكبير من الاعمال الهامة ,فقد حاول تعديل مجرى نهر"هاليس " ليسهل عبوره وقد روي انه اكتشف طريقة لحساب حجم الاهرامات وقد استطاع تفسير ثلاث ظواهر طبيعية (ظاهرة المغناطيس,ظاهرة الفيضان ,ظاهرة الكسوف) ولعل مسالة الفيضان وسر تعلق الاغريق بقيمة هذه الظاهرة هو من اجل السياحة والتجارة وقد انتهى بهم البحث في مصدر الحياة واصل الكائنات فقال طاليس بالماء هو اصل كل شيئ .وكل اعتمادنا في معرفة فلسفة طاليس الطبيعية هو لنصين اساسين لارسطو[1]

ويقول النص الاول منهما: (طاليس مؤسس هذا الضرب من الفلسفة ,اي الفلسفة الطبيعية) وهذا هو السبب في قوله ان الارض تطفو فوق الماء ولا ريب في ان الذي ادى به الى هذا الاعتقاد هو ملاحظة جميع الاشياء تتغذى بالرطوبة وهذه الملاحظة هي التي جعلته ياخذ بهذا التصور .اذ هذه الفلسفة مرتبطة بالتجربة اليومية اشد الارتباط بل ويمكن ان توصف بانها فلسفة استقرائية

انكسماندريس:

اذا كان طاليس لم يؤلف في الطبيعة فيكون بذلك انكسماندريس هو اول من اول في الطبيعة .فتنسب لهذا الفيلسوف العديد من الاعمال الفكرية الهامة ,منها المزولة الشمسية التي تقيس الوقت اعتمادا على طول او قصر ظل العصا , ولعله نقلها من مصر ويقال انه اول من رسم بين اليونان خريطة للعالم.

اما عن تصور هذا الفيلسوف الحكيم للكون فهو قوله بان اصل الاشياء ليس الماء او الهواء بل عنصر غير محدد وهو "اللانهائي "الابيرون"[2]

كما جاءت في اليونانية :مادة موجودة بكمية غير محدودة او محددة (ماء او هواء او نار ....) ولكن يمكن ان تتحول الى هذه المادة او تلك ,فهذا الصل لم يخلق ولا يبقى هو سبب استمرار الاشياء فهو تصور ميكانيكي لتكون الاشياء وسبب قول انكسا مندريسبالابيرون هو انه اعتبر المبدأ لايمكن أن يكون ناقصا.

1- عزت قرني, الفلسفة اليونانية حتى افلاطون, ذات السلاسل, ,ط 1 312, ص 24

2- نفس المصدر ص 26 .

انكساميس:

يقول ثالث فلاسفة المدرسة المالطية بان أصل الاشياء هو الهواء وهو أيضا سبب الحياة وسبب الفكر [1]

ولعل سبب قول انكساميس بالهواء مبدأ للكون هو انه سهل الحركة, سهل التغير ,وهو قادر على الاكتفاء بذاته دون ان يحمله عنصر اخر .ومن جهة اخرى رؤية هذا الفيلسوف الى الكون ككائن حي يخضع للموت والحياة والتنفس .

واهم المفاهيم التي جاء بها هذا الفيلسوف هما مفهوما :**التكاثف والتخلخل** فالأصل هو الهواء ,وعندما يتكاثف يصبح او يشكل العناصر الاخرى وحينما يتخلخل ترجع الى الهواء ,ثم يظهر على التوالي :الريح والسحاب المطر والثلج الارض ثم الصخور والارض مركز الكون تقف على الماء ويفصلها الهواء وهي على شكل اسطواني .

واذا اردنا تلخيص الفكر المالطي في نقاط نقول:

1- المالطيون هم اول من طبق الاتجاه العقلي تطبيقا موسعا .

2- استخدمو ا الملاحظة وانتقلو عن طريقها الى الفكر فكان بذلك فكرهم تجريبيا.

3-ومع ذلك يبقى فكرا فلسفيا فقد حاول المالطيون الوصول الى مبدا واحد يتعدى الظواهر.

4- ربط فلاسفة المدرسة المالطية بين العلم والفلسفة والعمل .

5-ربطو بين الانسان والحياة والمادة.

المدرسة الفيتاغورية:

انتقلت الفلسفة الأيونية نحو الغرب وازدهرت مع فيتاغورس, واتباعه في جنوب ايطاليا ,أو كما كانت تسمى قديما بلاد اليونان الكبرى magma graeca . وقد انتشر الفيتاغوريون في أنحاء العالم اليوناني ,واستمرت تعاليمهم نشطة خاصة في مدن (ريجيوم مع ارخيبوس)ومع ارخيتاس صديق افلاطون وقد أسس فيلو لاوس – أحد أعظم

1- نفس المصدر ص 27-28.

الجيل الثاني من الفيتاغوريين– مركزا للفلسفة في مدينة طيبة, وقد ذكر أفلاطون تلامذته (اريتوس ,فلييونتس) في محاورة فيدون .

الفيتاغوريون ونظرة العدد والائتلاف:

عندما حاول الفيتاغورين تفسير طبيعة الكون رأوا بصعوبة التفسير المادي الذي قال به السابقون .ومن أهم الصعوبات . أنه لو اتصف مبدأ الكون بصفة من صفات أحد عناصره فانه لن يكون مبدأ سابقا عليها في الوجود .[1]

"ولو فسرنا جميع الموجودات بمادة واحدة فما الذي يميزها عن بعضها ,ويحدد لكل نوع منها صورته الخاصة به"[2]

ولقد وجد فيتاغورس وأتباعه حلا لهذه الصعوبات في ملاحظتهم للصوت ,والسمعيات وهي(acoustics) ان اختلاف الأنغام الموسيقية الصادرة عن أوتار القيتار مثلا لاترجع الى اختلاف المادة المصنوعة منها تلك الاوتار, ولكن يرجع هذا الاختلاف الى طول الأوتار .ومن جملة هذه الملاحظات توصل الفيتاغوريون الى فكرتهم الجديدة في تفسير طبيعة الاشياء وهو العدد مادام حقيقة معقولة فيمكن ان يكون هو الحقيقة المفسرة لجميع الاشياء منها المحسوسة والمعقولة .

ولكن كيف يمكن أن يكون العدد حقيقة الأشياء وأصلها؟

يمكن أن نرجع في هذا الى رواية ارسطو وهي أهم مرجع اعتمد عليه الباحثون حتى الان يقول ارسطو :"لقد عني الذين عرفوا بالفيتاغوريين بالرياضيات, وكانو أول من افترض أن مبادئ الرياضيات هي أيضا مبادئ الأشياء "[3]

ولما كانت الأعداد هي اول مبادئ الرياضيات ,فقد تصور الفيتاغوريون ان بينهما وبين سائر الكائنات الموجودة تشابها كبيرا يفوق التشابه القائم بينها وبين النار ,أو الأرض, أو الهواء, أو الماء ,ولما لاحظ الفيتاغوريون أيضا أن الخواص والنسب التي

1- حلمي مطر اميرة الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها, دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة عام 1988 ص 63.

2- Colling wood .the idea of nature .ox ford 1975 p . 150

3- Cooling wood .the idea of nature oxford p 73

تحدد الأنغام كلها تعتمد على العدد ,فقد اقتنعوا أن مبدأ العدد هو مبدأ كل شيئ. وتوصلوا الى أن السماء كلها ماهي الا ائتلاف عدد[1].

لكن الصعوبة في العدد تكمن في طبيعة العلاقة بين العدد كمبدا والموجودات .هل بينهما صلة مشابهة و محاكاة؟ (imitation) ام ان الاعداد متحدة بالاشياء ومباطنة لها ؟ورواية ارسطو تحتمل المعنيين وقد روى عن الفيتاغوريون انه قال ان الاشياء مصنوعة وفق للاعداد .على ان اغلب ظن الباحثين قد رجحوا فكرة ان يكون الفيتاغوريون قد قالوا منذ البداية بكلتا النظريتين[2].

أما عن كون العدد مصدر ومبدأ لباقي الموجودات فقد بدأ الفيتاغوريون بالقول بالموناد الواحد أما باقي الأعداد فهي تصدر كلها عن الواحد او ترد الى الواحد حيث انه لاتوجد الا اثنين واحد وثلاثة واحد وعشرة واحد الى اخره.فكل الاعداد اذن تتشارك في الواحد او الموناد الاولى وكما تتسلسل الاعداد عن الواحد تتكون الاجسام الفيزيقية من الاعداد اما عن كيفية نشاة الاجسام الطبيعية من الاعداد فيمكن الرجوع الى النص الذي اورده "ديوجينلايرس" ونسبه الى الاسكندربولهيسنور الذي كتب عن الفيتاغورين وقال ان الوحدة unite monade هي مبدا كل شيئ صدرت عنه الثنائيةdyade dualite وهي لانهائيةومن الوحدة الكاملة ومن الثنائية اللانهائية صدرت الاعداد ومن الاعداد النقاط ومن النقاط الخطوط ومن الخطوط المسطحات ومن المسطحات المجسمات"[3]

وهكذا نشأت جميع الاجسام والموجودات الاخرى.

هيراقليدس (535-675) او (566-686)

يعد من اهم المفكرين والحكماء في مرحلة ماقبل سقراط .ومن اكثرهم تاثيرا في الفكر اليوناني والاوروبي ,فقد عرف كتب الايونيين وكتب فيتاغورس والطبيعين الاوائل ,وقد كان من طبقة ارستقراطية ناقمة على حكم الطغاة .

1- Arist net a5 p23

2- r.g.colling wood lpid pp 55 .56

3- حلمي مطر اميرةالفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة عام1988 ص 76.

ودون هيراقليدس كتابا واحدا في الطبيعة بقيت منه بعض الشذارت ويحتمل ان يكون عنوانه "في الطبيعة" . ولقد ذهب هيراقليدس الى ان هذا العالم –وهو واحد للجميع – لم يخلقه اله او بشر,ولكنه كان منذ الازل ,وهو كائن وسوف يكون الى الابد نارا حية تشتعل بحساب وتخبو بحساب.[1]

فجميع الاشياء مصدرها ومنتهاها ليس مخلوقا وانما هو مادة فيها طبيعة الخلق والحياة والتغير وهي النار. ولقد كان تصور هيراقليدس للنار تصورا حسيا كاحد العناصر الموجودة في الطبيعة (الماء ,الهواء ,التراب) وليس تصورا فرضيا كتصور "الابيرون" لانه رمز للتغير المستمر في الوجود ,وهي المقياس والقانون الثابت له ,وهي مصدر الضوء والحرارة والحياة وكل شيئ. ويقول هيراقليدس :"انا النار تشتعل وتخبو بحساب وهي تتحول الى صور اخرى :اولا البحر ثم نصف البحر ارض ونصفه الاخر اعاصير "[2]

وتفسير ذلك ان النار تتحول الى حالتين اخرتين هما الماء والارض

انباذوقليدس:

لقد كان لانباذوقليدس شخصية فذة اذ اراد ان يظهر بمظهر النبي القادر على المعجزات .وقد ترك كتابين احدهما في الطبيعة والاثني في التطهير واهم ملامح مذهبه الطبيعي نظريته في العناصر الاربعة وهي النار والهواء والماء والارض او التراب ويرى هذا الفيلسوف بان كل جسم مكون من هذه العناصر وياتي بتشبيه حول المصور الذي يخلق الصورة ابتداء من الالوان المتعددة التي لديه.

اراء فلاسفة مابعد سقراط في مسالة قدم العالم.

ان الذي استقر عليه جمهور فلاسفة اليونان أن العالم قديم. ولم يزل موجود الى يومنا هذا ,غير انه من الفلاسفة من لايدري هل العالم قديم ام حديث؟مثل جالينوس [3]

1- احمد فؤاد الاهواني, فجر الفلسفة قبل سقراط ص 104-105

2- فجر الفلسفة,ملحوظة ‘نفس المصدر, ص 15

3-محمد بن محمد الغزالي ,تهافت الفلاسفة ,الطبعة الاولى ,دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ص 52.

ان فلاسفة مرحلة ماقبل ارسطو لم يخوضوا في مسألة قدم العالم بشكل مباشر ماعدا البعض منهم .غير انه تنسب اليهم ارجاع اصول الاشياء الى الماء الهواء التراب النار.... ,وهذا يعني قدم هذه المادة التي ترجع اليها جميع المواد.[1]

ومن أبرز الفلاسفة الذين قالو بقدم العالم ارسطو واتباعه من أصحاب المدرسة المشائية .وهذ القول لم يستحدث ايام ارسطو ,بل كان موجودا قبله حيث يقول ابن تيمية :"ان هذا قول اساطين الفلاسفة القدماء الذين كانوا قبل ارسطو"[2].

ومن المذاهب التي تقول بقدم العالم مذهب الدهرية وارسطو واتباعه يقولون ان العالم قديم والمشهور عن القائلين بقدم العالم انه لاصانع له فينكرون الصانع جل جلاله[3]

راي افلاطون في مسالة قدم العالم

أما افلاطون فيرى أن العالم محدث مبدعا ازليا واجب بذاته عالما بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكلية كان في الازل ولم يزل في الوجود [4]

وكغيره من الفلاسفة فقد ادلى بدلوه في مسالة قدم العالم وصرح اثناء تناوله لهذا الموضوع بان العالم حادث.

هناك بعض الباحثين من يرى ان افلاطون منح العالم صفة الازلية واستخدم في ذات الوقت الرمز والتشبيه في قوله بحدوث العالم [5]

وتعد محاورة طيماوس المحاورة الرئيسية من بين محاوارات افلاطون التي يمكن لأي باحث أن يعتمد عليها في معرفة كيفية وجود العالة عند افلاطون,بكل مايحتوي عليه من موجودات فقد أورد فيها افلاطون كل افكاره وارائه على لسان طيماوس الفيتاغوري.

---

[1]–اميل برهية ,الفلسفة اليونانية , ضمن تاريخ الفلسفة, ص 56.

[2]–ابن تيمية,الصفدية,تحقيق محمد, رشاد, ط1, ج1. دار الهدى, المنصورة ص 236. 237.

[3]–احمد بن عبد الحليم ابن تيمية,**كتب ورسائل وفتاوي ابت تيمية في العقيدة** عبد الرحمان قاسم ص 540.

[4]–ابي الفتح محمد ابن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني **الملل والنحل,** دار المعرفة,لبنان ,بيروت؟ ج 2 ص 150

[5]–رسائل الكندي الفلسفية –تحقيق محمد عبد الهادي –دار الفكر العربي –1950 ص 23

د .محمد عبد الرحمان مرحبا مع الفلسفة اليونانية .ط2 منشورات عويدات بيروت لبنان ص 133

ونرى أن افلاطون يثبت ان الحركة متغيرة باستمرار بعكس ارسطو الذي يقول بصرمدية الحركة والزمان فيقول افلاطون :"ان في العالم طبيعة عامة تجمع الكل .وفي كل واحد من المركبات طبيعة خاصة وطبيعة الكل محركة للكل والمحرك الاول يجب ان يكون ساكنا والا تسلسل القول فيه الى مالانهاية"[1]

مسالة قدم العالم عند فلاسفة المسلمين:

اتفق فلاسفة الاسلام على حدوث العالم .ولم يخالف منهم الا شرذمة لايعد بقولها ومن ابرزهم:

1-الكندي ت 252هـ

حيث يقول في مسالة قدم العالم وحدوثه بان مبدا العالم قائم على الحركة والزمان وهما حادثان.فان كانت زمان كانت حركة ,وان لم تكن حركة لم يكن زمان .ويقصد بالحركة هي حركة الجرم وكل من الحركة والزمان لايسبق احدهما الاخر في الانية "الوجود" فهمادائما معا [2] فعند الكندي نجد ان العالم محدث من لاشيئ .كما عند المتكلمين بل ويؤكد ان مادون الله تعالى حادث ويستشهد بالزمان والحركة وارتباطهما بالوجود ولا يسبق احدهما الاخر وكلها لها بداية .

ويضيف الكندي بعذ ذلك فيقول "وان ايجاد الاشياء من لاشيء هو الفعل الحقيقي الذي يتسم به الفاعل الحق "الله تعالى"وهو وحده الفاعل المبدع وان الله تعالى ازلي وماسواه حادث ومسبوق بالعدم.[3]

2-الفرابي ت392هـ

يرى ابو نصر الفرابي بقدم العالم الا انه لم يستطع تجاوز العقيدة الاسلامية التي تقول بحدوث العالم فعمل على تحقيق التوفيق مابين قدم العالم وحوثه ,فقد جعل العقول من ابداع الله تعالى وان لم يكن ذالك الابداع في زمان.

---

[1]-افلاطون –طيماوس –ضمن مجموعة محاورات افلاطون نقلها الى العربية شوقي تمراز 1994.الاهلية للنشر والتوزيع بيروت

[2] محمد عبد الهادي ,**رسائل الكندي الفلسفية** دار الفكر العربي 1950 ص **203**

[3]-صابر طعيمة , **المتكلمون في ذوات الله والرد عليهم** ط 1 مكتبة مديولي القاهرة 2005ص 198.

3- ابن رشد

ان أعظم المسائل التي شغلت حكيم وفيلسوف قرطبة مسألة أصل الكون وهو في ذلك يرى رأي أرسطو فيقول بأن كل فعل لابد أن يرجع الى شيء انما هو عبارة عن حركة .فان الدارس لفلسفة ابن رشد يرى أن فلسفته مبنية على أمرين :

الأول : مسالة قدم العالم أي أزليته .والثاني مسألة العقول ووحدانيتها.

اما مسالة قدم العالم –وهو مايهمنا–(ازلية المادة) فهي من المسائل الجوهرية في فلسفة ابن رشد والتي شغلت فكر المفكرين .ومقتضى اعتقاد ابن رشد في المسالة هو ان المادة التي صنع الكون منها كانت موجودة بذاتها منذ الازل .اي بدون ابتداء والا وجب ان يقال– حسب رايه– بان العام صنع من العدم ,وهذا قول لايقبله العلم ولذلك كان ابن رشد يفترض وجود هذه المادة افتراضا وليس بالمكان اقامة الدليل على وجودها .وقد عجز ابن سينا قبله على اقامة الدليل على وجود هذه المادة ,ولذلك فلقد لاقى ابن رشد الكثير من الاعتراضات من المتكلمين ,وكانو يقومون بهدم كل اقواله في مسالة قدم العالم بكلمة واحدة وهي قولهم انك تبني على افتراض ولا على برهان ,ومع ذلك فلابد من ذلك الافتراض .وهذا الافتراض هو الاقرب الى العقل من قول القائلين بان يكون الكون مخلوقا من العدم [1]

وقد كان لابن رشد كثير من الادلة من القران الكريم على قدم العالم منها:

1–قوله تعالى:"وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء"سورة هود الاية 7 يقتضي ظاهر الأية وجودا قبل هذا الوجود وهو العرش والماء.

2– وقوله تعالى :"يوم تبدل الأرض غير الارض والسموات ..." [2]ويقتضي ايضا بظاهر النص وجودا ثانيا بعد هذا الوجود.

3–قوله تعالى:" ثم استوى الى السماء وهي دخان "الاية 11 سورة فصلت يقتضي ايضا ظاهر هاته الاية ان السموات خلقت من شيء كان قبلها[3]

---

[1]–فرح انطون –كتاب المواجهة فلسفة ابن رشد التنوير ص 14

[2]-الاية 48 سورة ابراهيم.

[3]–ابن رشد فصل المقال –ملخص ص 12 13

وقد قال الكواكبي بمثل هذ الكلام في تاويل بعض الايات من القران الكريم في كتابه طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد وان هذا التاويل ينطبق على اقوال العلماء المعاصرين في خلق الكون والاكتشافات العلمية الحديثة وقد وصلو الى ان مادة الكون ,هي الاثير .(ملخص من كتاب فصل المقال السابق نفس الصفحة) .

هذا عن راي فيلسوف قرطبة في مسالة قدم العالم .بقي علينا ان نذكر رايه في نشاة الكون من هذه المادة الازلية الاولية وهذا ماكتبه في الفصل الثاني عشر من كتابه (ماوراء الطبيعة).ويعتبر هذ الفصل اهم مارد به ابن رشد على مناظريه من المتكلمين في هذا الموضوع[1].

هذا راي ابن رشد في مسالة قدم العالم .بقي علينا الان ان نذكر رايه في نشاة الكون من هاته المادة الازلية وهذا ماكتبه في الفصل الثاني عشر من كتابه ماوراء الطبيعة ويعتبر هذا الفصل اهم مارد به ابن رشد على مناظريه من المتكلمين في هذا الموضوع.[2]

وفي هذا الموضوع رايان متناقضان .قول بعضهم ان الكون ينشا بالنمو الطبيعي وقول البعض الاخر ان هذا الكون ينشا ويخلق من العدم ,وهو راي المتكلمين في ديننا .اما انصار النمو الطبيعي فعندهم ان الخلق انما هو عبارة عن تولد الكائنات وخروجها من بعضها البعض والخالق او الواجد عندهم لاوظيفة له غير تسهيل هذ الخروج والتوليد فهو بمثابة محرك لاغير,اما انصار الخلق فعندهم ان الفاعل يوجد الشيئ من لاشيئ اي من العدم. من غير ان يحتاج الى مادة اولية او الى نمو وهو راي النصارى والمتكلمين

بقيت الاراء التي هي بين هذين الرايين المتناقضين وهو راي توفيقي وهي تنحصر في رايين:

الراي الاول :

[1]–ابن رشد –فصل المقال فيم بين الفلسفة والشريعة من اتصال – ص15

[2] -نفس المصدر السابق ص 15

مفاده قوة الخلق والايجاد موجودة في الفاعل ,ولكن لايمكن خلق الشيئ الا من شيئ ووظيفة الفاعل هي ايجاد الصورة او المادة التي يجب ان تخلق بها المادة "واهب الصورة"وهذا مذهب ابن سينا.

الرأي الثاني :

مفاده ان الفاعل في الخلق او الموجد تارة يكون متصل بالمادة وتارة اخرى يكون منفصلا عنها ,فالمتصل كالنار التي تولد النار على سبيل الاتصال والمنفصل فيها كالنبا والحيوان وربما كان هذا هو ابي مذهب الفرابي

اما المذهب الاخر فقد ذكره في كتابه "تهافت التهافت" وهو ان الله يعلم انواع الاشياء في العالم لا مفراداتها وتحت هذين الامرين تنطوي مسالة الاختبار التي هي اهم المسائل الفلسفية.

ابن سينا: 438

يرى ابن سينا ان العالم متاخر عن الله,والله متقدم عليه ايه انه متقدم عليه بالذات لا بالزمان كتقدم الواحد عن الاثنين فانه بالطبع مع انه يجوز ان يكون معه في الوجود الزماني وكتقدم العلة عن المعلول مثل تقدم حركة الشخص عن حركة الظل التابع له ,وحركة اليد مع الخاتم, وحركة اليد في الماء مع حركة الماء فانها متساوية في الزمان وبعضها علة وبعضها معلول .اذ يقال تحرك الظل لحركة الشخص وتحرك الماء لحركة اليد فيه .ولا يقال تحرك الشخص لحركة الظل او تحركت اليد لحركة الماء وان كانت متساوية[1]

فعند ابن سينا ان الله متقدم على العالم بالذات لا بالزمان حتى لايفضي الى القول بوجود زمان قبل هذا الزمان وهو مناقض لشرع الله تعالى.

ويؤكد الفلاسفة المسلمون نظرية ان الزمان حادث وهو متناه من امثال الكندي, ابن سينا ,الغزالي ,وابن باجة ,فيقولون ان الزمان والمكان متناه.[2]

---

[1]–محمد بن عبد الكريم الشهرستاني –الملل والنحل –ج2 دار الكتب العلمية بيروت لبنان ص 588

[2]–هيجيا خطاب الفلسفة العربية الاسلاميةص 47

وهنا نجد ان فلاسفة الاسلام اثبتو حدوث العالم ,اما بالحركة او الزمان او الاجرام او العلة,او غيرها من الادلة كثيرة التي تثبت حدوث العالمى ,فيستحيل شرعا وعقلا عند حدوث العالم ان يحل فيه –اي الله تعالى–او يختلط به لان القديم لايحل في الحادث وليس هو محلا للحوادث فلزم لن يكون بائنا عنه[1]

ومن المذاهب التي تقول بقدم العالم مذهب الدهرية وارسطو واتباعه يقولون ان العالم قديم والمشهور عن القائلين بقدم العالم انه لا صانع له فينكرون الصانع جل جلاله وقد ذكر اهل المقالات ان اول من قال من الفلاسفة بقدم العالم ارسطو صاحب التعاليم الفلسفية ,المنطقي والطبيعي والإلهي ,وأرسطووأصحابه القدماء يثبتون في كتبهم ,العلة الاولى ويقولون ان الفلك يتحرك للتشبه بها ,فهي علة له بهذا الاعتبار اذ لو لا وجود من تشبه به الفلك لم يتحرك و حركته من لوازم وجوده [2].

ومن ابرز ادلتهم في مسالة قدم العالم كما اوردها الغزالي مايلي :

الدليل الاول :يستحيل حدوث حادث من قديم مطلقا قولهم يستحيل صدور حادث من قديم مطلقا لأنه اذا فرضنا القديم ولم يصدر منه العالم مثلا فإنما لم يصدر لأنه لم يكن للوجود مرجح بل كان وجود العالم ممكنا امكانا صرفا فإذا حدث بعد ذلك لم يخل اما ان تجدد مرجع ,فمن محدث ذلك المرجح ولم حدث الان ولم يحدث من قبل والسؤال في حدوث المرجح قائم وبالجملة فأحوال القديم اذا كانت متشابهة فإما انه لا يوجد عنه شيء قط ,وإما ان يوجد على الدوام فإما ان يتميز حال الترك عن حال الشروع فهو محال لم لم يحدث العالم قبل حدوثه [3].

---

[1]–احمد ابراهيم الواسطي –النصيحة في صفات الرب –تحقيق زوهيرالشاويس ط2 –المكتب الاسلامي بيروت 1394ص 2

3– المصدرالسابق, ص189

[4]احمد بن عبد الحكيم بن تيمية ,**كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة** ,تحقيق عبد الرحمان محمد قاسم الجزء الخامس ,مكتبة ,ابن تيمية ,ص540

[3]–الغزالي ,**تهافت الفلاسفة** ,مصدر سابق ,ص52.

الدليل الثاني : بان العالم متأخر عن الله والله متقدم عليه ليس يخلو ,اما ان يريد به انه متقدم بالذات لا بالزمان كتقدم الواحد على الاثنين ,فانه بالطبع مع انه يجوز ان يكون معه في الوجود الزماني وكتقدم العلة على المعلول مثل تقدم حركة الشخص على حركة الظل التابع له وحركة اليد مع حركة الخاتم وحركة اليد في الماء مع حركة الماء فإنها متساوية في الزمان وبعضها علة وبعضها معلول اذ يقال تحرك الظل لحركة الشخص وليس العكس وان كانت متساوية .[1]

الدليل الثالث :وجود العالم ممكن قبل وجوده اذ يستحيل ان يكون ممتنعا ثم يصير ممكنا وهذا الامكان الاول له اي لم يزل ثابتا ولم يزل العالم ممكنا وجوده اذ لا حال من الاحوال يمكن ان يوصف العالم فيه بأنه ممتنع الوجود .[2]

الدليل الرابع :كل العالم حادث فالمادة التي فيه تسبقه اذ لا يستغني الحادث عن المادة فلا تكون المادة حادثة وإنما الحادث الصور والأعراض والكيفيات على المواد وهو ان كل حادث فهو قبل حدوثه لا يخلوا اما ان يكون ممكن الوجود او ممتنع الرجوع او واجب الوجود ومحال ان يكون ممتنع الوجود لان الممتنع في ذاته لا يوجد قط ومحال ان يكون واجب الوجود لذاته فان الواجب لذاته لا يعدم قط فدل انه ممكن الوجود بذاته . فانه امكان الوجود حاصل له قبل وجوده و امكان الوجود وصف اضافي لا قوام له بنفسه فلا بد له من حل يضاف اليه ولا محل الا المادة فيضاف اليها كما نقول :هذه المادة قابلة للحرارة و البرودة او السواد او البياض او الحركة والسكون اي ممكن لها حدوث الكيفيات وجريان هذه التغيرات فيكون الامكان وصفا للمادة [3].

الدليل الخامس :ان الحركة و الزمان دائما ابديان لا كائنان ولا فاسدان[4].

---

[1] –مصدر ذاته ص64.

[2]– المصدر ذاته ص70.

1– موسى بن ميمون "اليهودي",**دلالةالحائرين** ,ترجمة حسين اتاي ,الجزء الثاني ,مكتبة القاهرة,مصر,ص324

الدليل السادس :فقد قال الفلاسفة ان الفاعل يفعل في وقت ولا يفعل في وقت اخر بحسب المواقع و الدوافع و الدواعي الطارئة ,فتوجب له الموانع تعطيل فعل ما يريده ونوجب له الدواعي ارادة مالم يكن يريده من قبل [1].

الدليل السابع:فانهم احتجوا بانواع العلل الاربعة الفاعلية والغانية و المادية و الصورية وعمدتهم الفاعلية و هو ان يمتنع انه يصير فاعلا بعد ان لم يكن فيجب انه مازال فاعلا [2].

الدليل الثامن : **احتجوا لوجود** قدم الزمان و المكان و الحركة و هي الصور ولوجوب قدم العالم المادة لان كل محدث مسوق بالإمكان فلا بد له من محل فكل حادث تسبقه مادة قبله .[3]

الدليل التاسع :يمتنع حدوث العالم بلا سبب حادث فيمتنع تقدير ذات معطلة عن الفعل لم تفعل ثم فعلت من غير حدوث شيء.

2- موسى بن ميمون "اليهودي"**,دلالة الحائرين**,ترجمة حسين اتاي ,الجزء الثاني ,مكتبة القاهرة,مصر ,ص311)

3- احمد بن عبد الحكيم بن تيمية ,كتب و رسائل و فتاوى ابن تيمية في العقيدة ,تحقيق عبد الرحمان محمد قاسم ,الجزء السادس ,مكتبة ابن تيمية ص333.

4- المصدر السابق ص334.

الفصل الثالث:

تقديم الحجج وابرز الاعتراضات

المبحث الأول:

الحجج التي قدمها ابروقليس لقدم العالم .

المبحث الثاني:

نقدالحجج من طرف الفلاسفة والمتكلمين.

الفصل الثالث: حجج برقليس في قدم العالم

الحجج الثماني عشرة في أبدية العالم فقد أصله اليوناني لكن نصه اليوناني باستثناء الحجة الأولى موجود في رد يحي النحوي في كتابه(في قدم العالم ضد برقليس[1]

وقد ذكر يحي النحوي في المقالة الأولى من القذ عليه انه كان في زمان دقلطيانوس القبطي على رأس ثلاثمائة من ملكه هذا صحيح كتاب شرح قول فلوطن ان النفس غير مائية في ثلاث مقالات[2]

وهنا نتساءل هل وجدة هذه الحجج عند العرب منتقلة بنفسها ؟ وثنايا رد يحي النحوي نرجع ان تكون قد وجدت منتقلة بدليل هذه التعليقة التي اوردناها ، اذ لم يذكر صاحبها انها وجدة هذه الحجج في ثنايا كتاب اخر، بل تحدث كما لو كان قد وجدها بنفسها قائمة براسها ومن هنا نرجح ان يكون الكتاب قد قائما برئسه عند العرب [3]

الشبهة الاولى: ان الباري تعالى جواد بذاته ، وعلة وجود العالم جوده وجود قديم لم يزل فيلزم ان يكون وجود العالم قديما لم يزل ، ولا يجوز ان يكون مرة جوادا و مرة غير جواد فانه يوجب التغيير في ذاته فهو جواد لذاته لم يزل , و قال ايضا لا مانع من فيض جوده إذ لو كان مانع لما كان من ذاته بل من غيره و ليس لواجب لذاته حامل على شئ ولا مانع من شئ[4]

الشبهة الثانية :

قال برقليس ليس بخلو الصانع من ان يكون لم يزل صانعا بالفعل

او لم يزل صانعا بالقوة اي بقدر أن يفعل و لا يفعل فان كان الاول فالمصنوع

([1]) عبد الرحمان بدوي ، **موسوعة الفلسفة** ,مرجع سابق ج1 ص223.

([2]) ابن نديم ، الفهرست ، ص52

([3]) عبد الرحمان بدوي ، **الافلاطونية المحدثة عند العرب** مرجع سابق ط2 ص32

([4]) محمد عبد الحميد الحمد، **التأثير في الفكر العربي**، مرجع سابق ص 69

معلول ولم يزل ، واذا كان الثاني فما بالقوة لا يخرج الا بالفعل الا بمخرج و مخرج الشئ من القوة الى الفعل غير ذات الشئ فيجب ان يكون له مخرج من خارج يؤثر فيه و ذالك ينافي كونه صانعا مطلقا لا و لا يتاثر [1]

الشبهة الثالثة :

قال برقليس كل علة لا يجوز عليها التحرك و الاستمالة فانه تكون علة من جهة الانتقال من غير فعل الى فعل و كل علة من جهة ذاتها فمعلولها من جهة ذاتها ، واذا كانت لم تزل فمعلولها لم تزل .

الشبهة الرابعة :

قال برقليس ان الزمان لا يكون موجودا الا مع الفلك ولا فلك الا مع الزمان لان الزمان هو القائد لحركات الفلك ثم انه لا يجوز ان يقال متى و قبل الا حين يكون الزمان متى و قبل ابدي فالزمان ابدي و حركات الفلك ابدية كالفلك ابدي

الشبهة الخامسة :

قال برقليس ان العالم حسن النظام كامل القوام و صانعه جواد خير ولا ينقص الجيد الحسن و صانعه ليس بشرير وليس يقدر على نقص غيره ، فليس ينقص ابدا ، وما لا ينقص ابدا كان سرمدا[2]

الشبهة السادسة :

قال برقليس انما كان الكائن لا يفسد الا نشئ ، غريب يعرض له ، و لم يكن شيئ غريب عن العالم خارجا منه يجوز ان يعرض فيفسد ثبت انه لا يفسد و ما لا يتطرق اله الفساد و لا يتطرق اله الكون و الحدوث ، فان كان فاسدا

الشبهة السابعة :

([1]) المرجع نفسه ص 69.70.

([2]) الشهرستاني ، **الملل و النحل** ، مصدر سابق ص 244

ان الاشياء التي هي في المكان الطبيعي لاتتغير ولا تتكون و لا تفسد و انما تتغير و تتكون و تفسد إذا كانت في أماكن غريبة فتجاذب إلى أماكنها كالنار في أجسادنا تحاول الانفصال إلى مركزها فيحيل الرباط فيفسد ، إذا الكوة و الفساد إنما

يتطرق إلى مركبات لا إلى البسائط التي هي أركان في أماكنها و لكنها بحاله واحدة و ما هو بحال واحد فهو أزلي [1]

الشبهة الثامنة :

قال برقليس العقل و النفس و الأفلاك تتحرك على الاستدارة و الطوائع تتحرك اما عن الوسط و إلى الوسط على الاستقامة ، و إذا كان كذالك كان الفاسد في العناصر إما هو تضاد و حركاتها ، و الحركة الدورية لا ضد لها فلم يقع فيها الفساد ثم قال و كليات العناصر أما تتحرك على السيدارة و إن كانت الأجزاء منها تتحرك على الاستقامة فالفلك و كليات العناصر لا تفسد و إذ لم يجزأ أن يفسد العالم لم يجزأ بتكون ، و مما ينقل عن برقليس في قدم العالم و لا يتوهم حدوث العالم إلا بعد أن يتوهم انه لم يكن ، فأبدعه البارئ تعالى في الحالة التي لم تكن ، و في الحالة لم يكن يخلو من حالات ثلاث [2]

المبحث الثاني: أراء المتكلمين في مسألة قدم العالم

يقول البغدادي 429ه ان اهل الاسلام اجمعوا على حدوث العالم فيقول :"فقد اجمعوا على ان العالم كل شيء هو غير الله عزوجل و على ان كل ما هو غير الله تعالى و غير صفاته الازلية مخلوق ومصنوع و على ان صانعه ليس مخلوق و لا مصنوع و لا هو من جنس العالم و لا من جنس شيء اخر من اجزاء العالم و اجمعوا على ان اجزاء العالم قسمان جواهر و اعراض" و اجمعوا على انه عزوجل غيرمشبه لشيء من العالم و قد نبه الله عزوجل بقوله ‹‹ ليس كمثله شيء ››[3]

([1]) مصدر سابق ص 245

([2]) محمد عبد الحميد الحمد ,**التاثير الارمي في الفكر العربي** مرجع سابق ص 70

([3]) سورة الشورى الاية 44

و يقول عزوجل ‹‹ و لم يكن له كف وان احد ››[1]

و قد قامت الادلة على حدوث جميع الخلق و استحالة قدومه و ليس كونه عزوجل غير مشبه للخلق ينفي وجوده لان طريق اثباته كونه عزوجل على ما اقتضته العقول من

دلالة افعاله عليه دون مشاهدته[2]

فقد اجمع علماء الامة على حدوث العالم لعكس الفلاسفة فان البعض قال بقدم العالم و البعض قال بحدوثه كاابن سينا و ابن رشد و غيره (الذين قالو ان تقدم الله على العالم تقدم الذات لا بزمان مع جواز ان يكون بزمن واحد و هنا يكون معنى كلامهم ان الباري عزوجل يكون متقدم على العالم برتبة او الطبع او غيره كا الطالب و المعلم فان المعلم متقدم على الطالب برتبة و الدرجة الاكثر

و اما ادلة المتكلمين على ان العالم حادث بكثرة فمنهم من استدل بالجوهر ومنهم من استدل بالحركة

و يقول اصحاب المواقف الذين استدلوا على حدوث العالم بالجوهر و العرض ان العالم اما جوهر او عرض و يستدل لكل واحد منهما أما بإمكانه أو بحدوثه فهذه وجوه أربعة.

الاول : الاستدلال بحدوث الجواهر وهو ان العالم حادث و كل حادث قبله محدث.

الثاني : بامكانه وهو ان العالم ممكن لانه مركب و كثير و كل ممكن فله علة مؤثرة.

الثالث : لحدوث الاعراض مثل مشاهد من انقلاب النطفة علقة ثم مضغة ثم لحما و دما اذ لابد من مؤثر صانع حكيم.

الرابع : بامكان الاعراض وهو ان الاجسام متماثلة باختصاص كل بما له من الصفات فلا بد من التخصيص من مخصص له ، ثم بعد هذه الوجوه نقول مدير الكون

([1]) سورة الاخلاص الاية 04

([2]) علي بن اسماعيل ، بن ابي بشر الى اهلي الثغر ، عبدالله الشاكر ، مكتبة العلوم و الحكم دمشق 1988م ص212

اب كان واجب الوجود فهو المطلوب و الا كان ممكنا فله مؤثر و يعود الكلام فيه و يلزم اما الدور او التسلسل و اما الانتهاء الى واجب الوجوه لذاته و الاول قسمية باطل لما مر فتعين الثاني و هو المطلوب[1]

واما الامدى (ت 631) فقد سلك طريق الفلاسفة في اثبات حدوث العالم فيقول بعد استقراء اراء الخصم ؛ فاذا الرأي الحق ان يقال لو افتقد كل موجود في وجوب وجوده الى غيره الى غير نهاية ، فكل واحد باعتبار ذاته ممكن لا محالة فان ما وجب وجوده لغيره فذاته لذاته اما ان تقتضي الوجود او الامتناع او الامكان، لا جائز أن يقال بالوجوب لان عند فرض عدم ذالك الغير ان بقي وجوب وجوده فهو واجب بنفسه و ليس واجبا لغيره وان لم يبقى وجوب وجوده فليس واجبا لذاته إذا الواجب لذاته ما لو فرض معدوما لزم منه المحال لذاته لا لغيره ولا جائز ان يقال بالامتناع و الا لما وجد ولا لغيره فبقي ان يكون لذاته ممكنا و اذا كان كل واحد من الموجودات المفروضة ممكنا و هي غير متناهية فاما ان تكون متعاقبة او معا ، اما اذا كانت متعاقبة فما من موجود نفرده بالنظر الا و فرض وجوده متعذر وانتهاء النوبة اليه في الوجود ممتنع فانه مهما لم يفرض وجوب وجود فلا وجود له وكذا الكلام في موجوده بالنسبة الى موجوده و هلم جرا [2]

لقد سلك الامدي طريق الفلاسفة البيان ان العالم حادث ولا يوجد غير واجب الوجود وما دونه حادث و قد ضرب لنا مثلا على ذالك و هو ان كل ما دون الله اما ان يكون واجب الوجود اي انهم يستعبد وجودهم من انفسهم لا من غيرهم ا وان يكونو الوجود و

(1)–احمد اسماعيل ابراهيم, **تحقيق علم الكلام في قدم العالم وحوثهبين الفلاسفة والمتكلمين,مذكرة تخرج** ماجيستير في العقيدة والفلسفة والاديان 2008–2009مذكرة تخرج ص 29.

2- سيف الدين الامدي ، **غاية المرام في علم الكلام** ، تحقيق حسين محمود عبد اللطيف ، المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ص14 15

يستمد وجودهم من غيرهم الاول محال و الثاني هو المطلوب و العالم من الممكنات و هو علامة الحدوث [1]

وعند ابي منصور الماتيردي ت 333ه يؤكد ان المحدث العالم واحد و ما دونه تعالى حادث فيقول في كتابه (التوحيد) والدلالة ان محدث العالم واحد لا اكثر بالسمع اذ من يقول باكثر يقول به على ان الواحد اسم الابتداء العدد و اسم للعظمة و الرفعة و الفضل كما يقول فلان واحد الزمان و منقطع القرين في الرفعة و الفضل و الحلال و جاوز ذالك ، لا يحتمل غير العدد ، و الاعداد لا نهاية لها من حيث العدد و في تحقيق ما بعد يخوخ عن نهاية العدد فيجب ان يكون العالم غير متناهي اذ لو كان من كل منهم شيئ واحد فيخرج الجملة عن التناهي فالخروج الموحديثين و ذالك بعيدا ثم ما من عدد يشار اله الا و أمكن من الدعوى ان يزاد عليه و ينقص منه ، فلم يجب القول بشيئ لما له حقيقة لذلك بحق العدد لا يشارك فيه ، لذالك بطل القول له [2]

واما الظاهرية ، و منه ابن الحزم فاستدل بعدة ادلة خلاصتها دون إطالة ما يلي ان العالم متناهي و هو صفة المخلوق ، وثانيا كل موجود بالفعل فقد حصره العدد و أحصته طبيعته و معنى الطبيعة وحدها هو ان نقول الطبيعة هي القوة التي في الشيئ فتجري بها لفيات ذالك الشيء على ماهية عليه وثالثا ان كان العالم لا اول له و لا نهاية له فإحصاء مثاله بالعدد و الطبيعة الى ما لا نهاية له من اوائل العالم [3]

اما المعتزلة فيقولون بحدوث العالم و لا قديم الا الله تعالى فيقولون على ا ن الله واحد ليس كمثله شيء و هو السميع البصير ، و ليس بجسم و لا صورة و لا لجسم و لا دام و لا شخص و لا جوهر و لا عرض و لا يحيط به مكان و لا يجري عليه زمان و لا الحلول في الأماكن و لا يوصف بوصفه من صفات الخلق و لا يوصف بأنه متناهي و لا

1- احمد اسماعيل ابراهيم, **تحقيق علم الكلام في قدم العالم وحوثهبين الفلاسفة والمتكلمين,مذكرة تخرج** ماجيستير في العقيدة والفلسفة والاديان 2008-2009مذكرة تخرج ص30-31

(2) ابو منصور المتردي ، التوحيد ، تحقيق فتح الله خليف ، دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية ، ص19

(3) المصدر نفسه ، ج1، ص20 22

والد و لا مولود و لا تحيط به الأقدار و لا تحجبه الأستار ، و لا تدركه الحواس ، و كل ما خطر بالبال و تصور بالوهم ، فغير مشبه له لم يزل أولا سابقا متقدما للمحدثات موجودا قبل كل المخلوقات و لم يزل عالما قادرا حيا و لا يزال كذالك لا تدركه العيوب و لا الأبصار و انه القديم وحده لا قديم غيره و اله سواه و لا يجوز عليه العبء و لا يلحقه العجز و النقص[1]

و هنا نجد المتكلمين من مختلف الفرق الإسلامية متفقون على حدوث العالم و انه صادر من عليم حكيم فيقول أبو الحسن الأشعري في كتابه مقالة الإسلاميين و قد نشر لهم في هذه الجملة حدوث العالم الخوارج و طوائف من المورجئة و طوائف من الشيع [2]

و تتمثل أدلة المتكلمين على حدوث العالم في عدة دعوات ، فالدعوة الاولة تدعي أن العالم متكون من أجسام و أعراض فالأجسام هي ما قامت بنفسها و الأعراض ما قامت بغيرها و هي الأجسام و منالها الحركة و السكون و الافتراق و الإجماع ، أما الدعوة الثانية فالتنص أن الأعراض محدثة و دليل على حدوثها أنها تعدم و القديم لا يعدم و الدليل على عدم مكانتها عدم المشاهدة فكل ما هو متحرك ينعدم فيسكن و هكذا الباقي . [3]

كما كان الرازي في كتاب العلم الالهي و غيره من الكتب بحث في قدم النفس الكلية و اشتياقها الى الهيولى و هبوطها فيها و تثبتها بها و ادعى ان في هذا الاعتقاد برهان قاطع فلسفي على حدوث العالم . [4]

---

(1) علي بن إسماعيل الأشعري ، **مقالات الإسلاميين** ، تحقيق هلمت ريتر ، دار إحياء التراث ، بيروت لبنان ص156

(2) الأشعري ، **مقالات الإسلاميين** ، مصدر نفسه ، ص 15

(3) المصدر سابق ص15 .

(4) ابو بكر محمد ابن زكريا الرازي . **رسائل فلسفية** .حملها و تفحصها ب. كراوس مصر 1939م ج 1 ص 282 .

كما ان الفلاسفة على ثلاث اراء في هذه المسالة فجماعة من الاوائل الذين هم اساطين الحكمة من المالطية صاروا الى القول بحدوث موجودات العالم بمبادئها و مركباتها كما صار اليه جماعة من المسلمين [1]

و طائفة من اثينا و اصحاب الرواق صاروا الى مبادئها الى العقل و النفس و المفارقات و البسائط دون المتوسطات و المركبات فان البادئ فوق الدهر و الزمان فلا يتحقق فيها الحدوث ، بخلاف المركبات التي هي تحت الدهر و الزمان و منعوا الحركات الصرمدية و يقتربو من منهجهم مذهب جماعة من المسلمين من القول بقدم الكلمات و الحروف ، و مذهب ارسطو و من تابعه من تلامذته و وافقه من فلاسفة الاسلام ان العالم قديم و ان الحركات الدورية صرمدية . [2]

اقوال هذا نقل مذاهب ، و الذي قال مذهب جماعة من المسلمين من القول بقدم الكلمات و الحروف ، و الذين يقولون ، بقدم الكلام من الاصوات و الحروف طائفة ينكرون البحث و الكلام في العقليات و يقتصرون على النقليات كاصحاب احمد ابن حمبل و غيره من الذاهبين ، مذهب السلف و يعدون تلك الاصوات و الحروف من صفات قديمة لله تعالى ، ليس يقولون بقدم العالم و لا بقدم شيئ منها . [3]

و اذا كان العالم ليس سوى نتيجة تعلق النفس بالهيولة و تصورها فيها ، و قد اودع ناصر خسروا كتابه المعروف بزاد المسافرين فصلين يدوران حول هذا المذهب اوردنهما فيما يلي ، كما ان ابو حاتم الرازي في كتاب اعلام النبؤة عند مناظراته مع ابي بكر الرازي ، و ذكر ابن سينا و فخر الدين الرازي و غيرهما ما بدلنا ان الرازي بقوله في حدوث العالم قصد الى مخالفة ارسطو طالس . [4]

و اما قول قدماء الحكماء ، و هو انه جوهر قائم بنفسه مستقل بذاته ، فالمتاخرون أبطال ذالك بان قالو الزمان شيئ سيال متجدد الوجود و ما يكون كذالك فانه يمتنع

---

(1) نصر الدين الطوسي ، **تلخيص المحصل** ، دار الاضواء بيروت لبنان ، ط 2 سنة 1405ه ، 1985م ص 119

(2) مصدر نفسه ص 119

(3) مصدر نفسه ص 120 .

(4) أبو بكر الرازي ، **رسائل فلسفية** ، مصدر سابق ، ص 282.

جوهرا قائما بذاته مستقل بنفسه ، هذا غاية الالزام في ابطال المذهب ، و المجيب ان يجيب عنه فيقول ان لا نسلم في ذاته و ماهيته سيال مبتدل منقض ، و لما ان يجوز انه جوهر باقي ازلي ابدي الا انه اذا حدثت الحوادث صار تلك الحوادث المتعاقبة مقارنة له [1] .

فاذا عقل هذا المعنى في حق واجب الوجود فلم لا يعقل مثله في ذات الزمان و جوهره فظهر ان هذه الحجة التي ذكرها متاخرون في ابطال مذهب القدماء فماهية الزمان حجة ضعيفة ساقطة . [2]

---

[1] نصر الدين الطوسي ، **مصارع المصارع** ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، شارع سيف الدين ، الفجالة القاهرة ، ت 5904696 د ط ، ص192 .

[2] مصدر نفسه . ص 192 .

خاتمة

خاتمة

لقد اثارت مشكلة العالم بين حدوثه وقدمه الكثير من حبر الفلاسفة والمفكرين بل وارهقت جام جهدهم وتفكيرهم .فادلى الكثير منهم بدول فكره حول المسالة. فتعدد بذلك الاراء واختلفت بين قائل بقدم العالم –واكثرهم فلاسفة –وبين قائل بحدوث العالم –اكثرهم المتكلمين– من اهل الكلام.

وبذلك بقيت المسألة مستعصية على اقلام وفكر الباحثين, كل حسب تصوره وتبقى اهمية الفلسفة عموما في مدى اثارة مثل هاته المسائل ليس بغية الفصل فيها وانما عرض اراء مختلف من عنوا بالبحث فيها وكانت لنا الغاية ذاتها من خلال هذا البحث المتواضع.

ذلك اننا حاولنا عرض اراء الفلاسفة والمفكرين على اختلاف الازمنة حول موضوع مسالة قدم العالم وكذا الادلة التي حاول بها الفلاسفة اثبات موقفهم منها مركزين بذلك على شخصية البحث :ابروكليس"

وفي الوقت ذاته تفحصنا تطور المسالة منذ القدم وكذا التطرق الى راي المتكلمين– وهو القول بحدوث العالم– مخالفين بذلك راي الفلالسفة فكان بذلك البحث بين راي الفلاسفة من جهة وراي اهل الكلام من جهة اخرى. اي بين الفسفة والدين, أو العقل والنقل.

غير انا الناظر الى تطور المسالة يلحظ انه تفوتنا تصور اللحظة الأولى لبداية الاشياء خاصة مع غياب الشواهد والقرائن ,فلم يبقى بذلك الا الاستدلال العقلي حول مسالة قدم العالم او الوحي مع اختلاف التفاسير .

لذلك فقد حاول ابروقليس قيام حجج وبراهين عقلية منطقية لاثبات مسالة قدم العالم ونفي حدوثه .بل وقد اكثر الفلاسفة اهتماما بالموضوع فجمع بذلك ثمانية عشر حجة لقيام العالم. غاب اكثرها لاسباب موضوعية او اخرى .ويبقى بذلك اجتهاد بشري يصيبه مايبشوب الفكر الانساني من نقص.

وتبقي اهمية دراستنا للموضوع في نبش الغبار عن هاته الشخصية الفلسفية الفذة وتقديم موضوع خصب للبحث,

اهم النتائج المتوصل اليها

لقد توصل الباحث من خلال طرح موضوع مسالة ادلة قدم العالم الى مايلي:

1-تعتبر مسالة قدم العالم من اقدم المسائل الفلسفية التي خاض فيها الفلاسفة والمفكرين بل وقد شغل ذهن عباقرة اليونان- خاصة- حقبة من الزمن.

2-يبقى الاجتهاد العقلي والاستدلال اكبر مايغطي الفراغ الذي يلحق غموض بدايات الأشياء اي عدم الاستسلام وتفويض الأمر الى المجهول.

3-ان قول الفلاسفة بوجود صانع لهذا العالم, مع اقرارهم بقدمه لتناقض صريح. حيث ان القديم الذي لا اول له لايحتاج الى مؤثر فلا حاجة الى الصانع بذلك.

4-ان بحثا فلسفيا حول قيمة العالم قد قادنا الى التطرق الى المسالة والبحث عنها خارج كتب الفلسفة منها التاريخية والدينية.

5-لقد اثبت المتكلمون حدوث العالم ,وهذا مايتماشى والفطرة الاسلامية السليمة التي تفرض وجود مدبر مسير خالق صانع لهذا الكون ليس قبله ولا بعده شيئ.

5-للفلسفة قيمة وأهمية وشأن يعلو نظيراتها من العلوم. في كونها تحمل روح النقد وتقدم مسائل للبحث دون الفصل فيها.

6-الديانات الثلاث (النصارى اليهود والاسلام) تقر بحدوث العالم.

8-غيبت مجموعة من الحجج لابروكليس حول قدم العالم لاسباب لاتكاد تخلو من الغموض

ومنها النظرة اللا موضوعية في التعامل مع المسألة او الفيلسوف.

9 - مسالة قدم العالم وتتبع اثرها وكذا شخصية ابروكلس أكبر من أن يحيط بها بحث متواضع .

10- لم يقل فلاسفة مرحلة ماقبل سقراط بقدم العالم كما قال بها ارسطو ,او ابروكليس وانما قالو بقدم المادة التي وجد منها العالم.

اهم التوصيات:

من اهم التوصيات التي يوصي بها صاحب البحث:

1-رغم ان البحث في مسالة قدم العالم او حدوثه اشبع بحثا الا ان الطالب يفتقر الى مرجع واضح وبين حول المسألة باسلوب علمي فلسفي مبسط .

2-ان الخوض في مسالة قدم العالم واقتحام هاته المسالة يجب ان لايتسنى لعامة الناس واصحاب الفهم الضيق فيكون سببا في نفورهم ممن يحكموا العاطفة قبل العقل او الشرع دون فهم.

3-نرجو ان يكون هذا العمل بداية طريق مشروع بحث معمق لاستخلاص اكبر قدر من النتائج خاصة مع قلة المادة المعرفية حول شخصية اليوناني ابروقليس .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر

القران الكريم

1- ابن تيمية-**الصفدية**- تحقيق محمد رشاد ط1 ج1 دار الهدى المنصورة.

2- ابن رشد -فصل المقال فيم بين الفلسفة والشريعة من اتصال. ,دار المعارف, كوزيس النيل للدراسة والتحقيق محمد عمارة ,ط1,ج1

3- احمد بن عبد الحكيم بن تيمية ,**كتب و رسائل و فتاوى ابن تيمية في العقيدة** ,تحقيق عبد الرحمان محمد قاسم ,الجزء السادس ,مكتبة ابن تيمية .

4- احمد بن عبد الحكيم بن تيمية ,**منهاج السنة النبوية** ,تحقيق محمد رشاد ,ط1,مؤسسة قرطبة 1406م.

5- افلاطون -طيماوس -ضمن مجموعة محاورات افلاطون نقلها الى العربية شوقي تمراز 1994.الاهلية للنشر والتوزيع بيروت.

6- الشهرستاني,محمد عبد الكريم, **الملل والنحل,** ج2 دار الكتب العلمية بيروت لبنان

7- الغزالي ,**تهافت الفلاسفة** تهافت الفلاسفة ,الطبعة الاولى ,دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان,

قائمة المراجع

-8 Colling wood .the idea of nature .ox ford 1975 .-30.

9- ابو بكر محمد ابن زكريا الرازي . **رسائل فلسفية** .حملها و تفحصها ب. كراوس مصر 1939م ج 1

10- احمد ابراهيم الواسطي -**النصيحة في صفات الرب** -تحقيق زوهير الشاويس ط2 – المكتب الاسلامي بيروت 1394

11- احمد ابراهيم الواسطي -**النصيحة في صفات الرب** -تحقيق زوهير الشاويس ط2 – المكتب الاسلامي بيروت 1394

12- احمد ابراهيم الواسطي -النصيحة في صفات الرب -تحقيق زوهير الشاويس ط2 – المكتب الاسلامي بيروت 1394.

13- احمد فؤاد الاهواني, فجر الفلسفة قبل سقراط .

14- اميل برهية ,الفلسفة اليونانية , ضمن تاريخ الفلسفة,

15- بدوي عبد الرحمان,**الافلاطونية المحدثة عند العرب**,القاهرة مطبعة لجنة التاليف الترجمة والنشر ط2

16- برمييية اميل –**تاريخ الفلسفة** –ترجمة جورج طرابلش دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ج2

17- بيار فرنان اصول –**اصول افكر اليوناني.**

18- توفيق الضوي محمد –**دراسات في الميتافيزيقا** –دار الثقافة العلمية.

19- حلمي مطر اميرة **الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها**, دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة عام 1988

20- حلمي مطر امينة ,**الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها**,دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرةعام 1998,

21- الحمد عبد الحميد محمد- **التاثيرالارمي في الفكر العربي** –دار الطليعة الجديدة ط اولى 1899م

22- د .محمد عبد الرحمان مرحبا **مع الفلسفة اليونانية** .ط2 منشورات عويدات بيروت لبنان .

23- برهيية اميل –**تاريخ الفلسفة** –ترجمة جورج طرابلش دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ج2

24- رسائل الكندي الفلسفية –تحقيق محمد عبد الهادي –دار الفكر العربي –1950 .

25- صابر طعيمة , **المتكلمون في ذوات الله والرد عليهم** ط 1 مكتبة مديولي القاهرة 2005م

26- الطوسي نصر الدين ، **تلخيص المحصل** ، دار الاضواء بيروت لبنان ، ط 2 سنة 1405هـ ، 1985العشماوي سعيد –**تاريخ الوجودية في الفكر البشري** – الوطن العربي – بيروت ص.ب 1965 طبعة ثالثة .

27- الطوسي نصر الديني ، **مصارع المصارع** ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، شارع سيف الدين ، الفجالة القاهرة ، ت ، 5904696 د ط

28- عبد الرحمان مرحبا محمد ,**الكندي فلسفته** ,منتجات منشورات عويدات ,بيروت ,باريس

29- عزت قرني, الفلسفة اليونانية حتى افلاطون, ذات السلاسل, ,ط 1 312

30- العشماوي سعيد –**تاريخ الوجودية في الفكر البشري** – الوطن العربي – بيروت ص.ب 1965 طبعة ثالثة .

31- علي الجندي محمد,**اشكالية الزمان في فلسفة الكندي** ,رواية معاصرة, مكتبة الزهراء

32- فجر الفلسفة,ملحوظة . ..

33- فرح انطون –كتاب المواجهة فلسفة ابن رشد التنوير .

34- القفطي جمال الدين ,**اختبار العلماء باختبار الحكماء** ,دار الكتب العلمية, لبنان, بيروت ,

35- كوبر جون ,**الفكر الشرقي القديم** ,سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والادب ,عالم المعرفة ,دار الكويت ,1978,

36- محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي .مختار الصحاح ,تحقيق محمود خاطر ,ط1,مكتبة لبنان ,بيروت

37- محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي .**مختار الصحاح** ,تحقيق محمود خاطر ,ط1,مكتبة لبنان ,بيروت

38- محمد جواد مغنية ,**مذاهب فلسفية,** دار و مكتبة الهلال ,بيروت' لبنان 2003 م

39- محمد عبد الهادي ,**رسائل الكندي الفلسفية** دار الفكر العربي 1950.

40- محمود عباس العقاد ، **الفلسفة الاسلامية بمحتوى على الله , ابن سينا .ابن رشد ، فلسفة الغزالي،** دار الكتاب،اللبنلني، بيروت، مج 09، ط1 ، 1978 .

41- موسى بن ميمون "اليهودي",**دلالةالحائرين** ,ترجمة حسين اتاي ,الجزء الثاني ,مكتبة القاهرة,مصر ,

42- مولا علي,**اطلس الفلسفة**,المكتبة الشرقية .

43- النشار مصطفى –**مدرسة الاسكندرية** –الفلسفة .

44- –هيجيا خطاب الفلسفة العربية الاسلامية.

45- يوسف كرم ,**تاريخ الفلسفة اليونانية**,مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر 1300-1936 .

قائمة القواميس والمعاجم والموسوعات

-Arist net a5 -46

47- ابراهيم مدكور , **المعجم الفلسفي,**

48- اندريه لالاند , **موسوعة لالاندالفلسفية**, منشورات عويدان-بيروت باريس -المجلد الاول ,ط2-2001,

49- بدوي عبد الرحمان -**موسوعة الفلسفة**-منتدى مكتبة الاسكندرية .

50- جميل صليبا ,المعجم الفلسفي ,دار الكتاب اللبناني,بيروت-لبنان,ج2-1982م

51- جميل صليبا ,المعجم الفلسفي ,دار الكتاب اللبناني,بيروت-لبنان,ج2-1982م

52- زكي نجيب محفوظ ,**الموسوعة الفلسفية المختصرة**, دار القلم ,بيروت لبنان.

53- طيب جميل ,**المعجم الفلسفي** ,ج2,

54- محمد جواد مغنية ,**مذاهب فلسفية و قاموس مصطلحات**, دار و مكتبة الهلال ,بيروت' لبنان 2003 .

55- مراد وهبة, **المعجم الفلسفي**,دار قباء, الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ,القاهرة,2007... .

مذكرة تخرج

66- مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستير من اعداد :احمد اسماعيل ابراهيم .تحصص عقيدةوالفلسفة والاديان

-67Colling wood .the idea of nature .ox ford 1975

فهرس الموضوعات

اهداء

كلمة شكر

مقدمة ..... أ

السياق الاشكالي 06

المبحث الثاني ضبط المصطلحات 17

المبحث الثالث سيرة الذاتية والفكرية لابروقليس 18

حياته..... 19

فلسفته..... 21

الفصل الثاني: مسالة أصل الكون وتطوره نظرية قدم العالم 26

المبحث الاول عند اليونان 27

المبحث الثاني اراء فلاسفة ما بعد افلاطون 32

المبحث الثالث مسالة قدم العالم عند فلاسفة المسلمين 33

الكندي 33

الفرابي 34

ابن رشد..... 35

ابن سينا 36

الفصل الثالث حجج المنطقية لقدم العالم عند ابروقليس واهم الاعتراضات 39

المبحث الاول: حجج المنطقية لقد العالم عند ابروقليس 41

المبحث الثاني: اراء المتكلمين والفلاسفة في مسالة قدم العالم 43

الخاتمة 50

التوصيات 25

قائمة المصادر والمراجع 54

فهرس الموضوعات 58